# جسور مضيئة

## مختارات لأشهر كتاب القصة في العالم

تأليف

إدجار آلن بو وأندريه موروا.. وآخرون

ترجمة

محمود موسى

الكتاب: جسور مضيئة .. مختارات لأشهر كتاب القصة في العالم

الكُتاب: إدجار آلن بو وأندريه موروا.. وآخرون

ترجمة: محمود موسى

الطبعة: ٢٠٢١

الناشر: وكالة الصحافة العربية (ناشرون)

APA

٥ ش عبد المنعم سالم – الوحدة العربية – مدكور- الهرم – الجيزة

جمهورية مصر العربية

**هاتف:** ٣٥٨٢٥٢٩٣ _ ٣٥٨٦٧٥٧٦ _ ٣٥٨٦٧٥٧٥

**فاكس:** ٣٥٨٧٨٣٧٣

**http://www. bookapa.com E-mail: info@bookapa.com**



دار الكتب المصرية

فهرسة أثناء النشر

جسور مضيئة..مختارات لأشهر كتاب القصة في العالم / إدجار آلن بو وأندريه موروا.. وآخرون، ترجمة: محمود موسى – الجيزة – وكالة الصحافة العربية.

١١٩ ص، ١٨*٢١ سم.

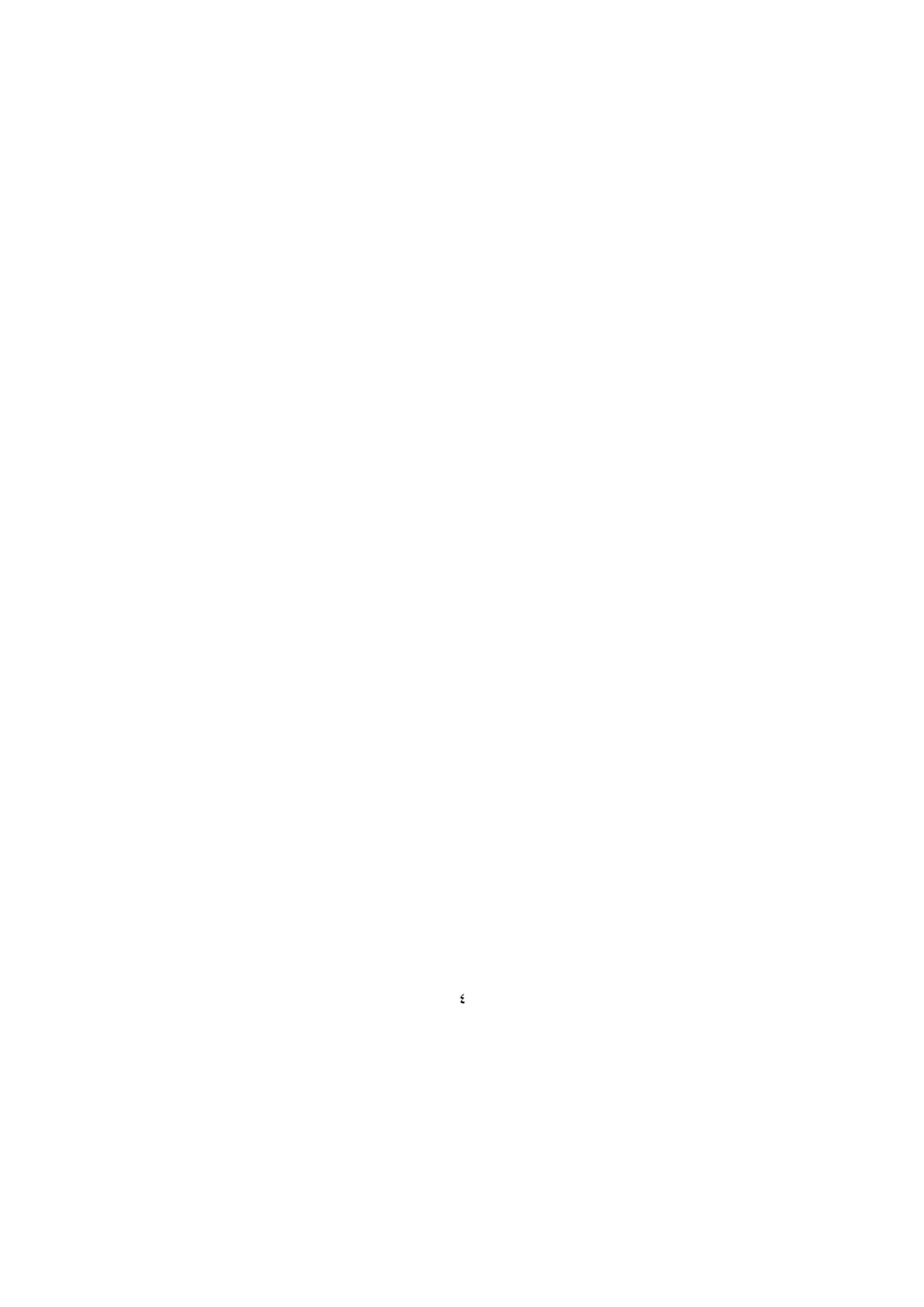
الترقيم الدولي: ٠ – ٠٩٧ – ٩٩١ – ٩٧٧ – ٩٧٨

أ – العنوان    رقم الإيداع: ١٦٠٨ / ٢٠٢٠

# جسور مضيئة

## مختارات لأشهر كتاب القصة في العالم





# الحرب

**للكاتب الإيطالي**
**لويجي بيرانديلو**

كان على المسافرين الذين بارحوا روما في قطار الليل أن ينتظروا عند محطة صغيرة في "فابيانو" إلى مطلع الفجر حتى يمكنهم أن يواصلوا سفرهم في قطار فرعي عتيق يسير محاذيا الطريق الرئيسي إلى سالمونا.

وعندما تراءت تباشير الفجر، دلفت سيدة بدينة ترتدي ثوبا أسود إلى إحدى عربات الدرجة الثانية المكتظة بالمسافرين، والملبدة بسحب الدخان، وكان خمسة أشخاص قد أمضوا ليلتهم فيها وكانت السيدة التي دخلت عربة القطار تبدو كأنها كومة من الثياب، لا حدود لمعالمها، ومن ورائها كان زوجها يسير متثاقلا وهو يتوجع ويسعل، وقد بدأ عليه الهزال والضني، شاحب الوجه، قد ضاعت عيناه وارتسم القلق والأسى عليهما..

وبعد أن جلس في مقعده، اتجه نحو الركاب شاكرا لهم ما قدموه من معاونة لزوجته، وإفساحهم مكانا لها، وما لبث أن استدار نحو زوجته وهو يفك أزرار معطفها سائلا:

– هل أنت بخير يا عزيزي الآن؟

فلم تجبه على سؤاله، ورفعت ياقة معطفها كأنما تود أن تخفي وجهها فغمغم زوجها بعبارة مبهمة، وقد بدت على سيماته ابتسامة مواسية قائلا:

– عالم حقير..

وأحس أن من واجبه أن يذكر موضحا لزملائه المسافرين أن هذه السيدة الحزينة تستحق الإشفاق والعطف، إذ أن الحرب انتزعت منها ابنها الوحيد، الذي بلغ من العمر عشرين عاما، والذي كرسا حياتهما كلها من أجله، حتى لقد هجرا بيتهما في سلمونا ليلحقا به في روما، حيث توجه لاستكمال دراسته، ثم سمحا له بأن يتطوع في الحرب، بعد تلقيا أن تأكيدا وثيقا بأن لن ينقل إلى ميدان الحرب إلا بعد انقضاء ستة شهور، فإذا بهما فجأة يتلقيان برقية منه تذكر أنه لابد من رحيله إلى الميدان في غضون ثلاثة أيام، وطلب إليهما أن يقدما للقائه قبل رحيله..

وكانت السيدة التي ترتدي المعطف المتسع.. تتوجع كاظمة.. وتتلوى كما لو كانت حيوانا مفترسا جريحا. وقد غمرها شعور بأن هذه الإيضاحات التي يزجيها زوجها للآخرين لن تثير حتى مجرد

الإشفاق بينهم، إذ يبدو أنهم يعانون مثل محنتها، وقال أحدهم، وكان بادي الالتفات إلى ما يقال.

– يجب عليكما أن تحمدا الله، لأن ولدكما سيمضي الآن قط إلى ميدان الحرب.. أما ابني فقد بعثوا به إلى ساحة القتال في أول يوم من أيام الحرب.

وأردف مسافر آخر بقوله: وماذا نقول بالنسبة لي.. إن لي في ميدان القتال ولدين وثلاثة من أبناء أخي.

وعندئذ قال الزوج:

– قد يكون الحق في جانبك، ولكن أرجو ألا تنسى طبيعة وضعنا الخاص، فإنه ولدنا الوحيد.

– وأي فارق في هذا؟.. إنك قد تفسد ابنك الوحيد بفرط العناية به بيد أنك لا يمكنك أن توليه حبا أكثر مما تحب أبناءك الآخرين.. إذا كان لديك سواء من البنين والبنات، فإن الحب الأبوي ليس رغيفا يقتسم، في استطاعتك أن تقطعه، وتوزعه على سائر أولادك بالتساوي، فالأب يمنح كل حبه إلى كل واحد من أولاده، دون أي اعتبار لما لديه من أبناء، سواء أكان طفلا واحدا أو عشرة أطفال.. وإذا كنت أعاني الآن من أجل ولدي الاثنين فإنني لا أقاسي

نصف ما أعانيه من أجل واحد منهما بل إن ما أكابده هو الضعف لأنهما اثنان.

فتنهد الزوج وقال مضطربا... أجل.. ولكن لنفرض (وكلنا يود ألا يكون هذا الفرد متطبقا على حالتك) إن هناك أبا لديه ولدان في ميدان الحرب. وفقد أحدهما فسيبقي له ولد يجد فيه العزاء عن مصابه، بينما..

فقال الرجل وقد استشعر بالضيق:

– أجل سيظل له ولد يعزيه. بيد أنه أيضا فقد ولدا ولا مناص له من أن يعيش من بعده. أما إذا كان لديه ولد واحد ومات فإن الوالد يستطيع أن يموت كذلك، وبهذا يضع حدا لمأساته وأشجانه فأي هذين الوضعين أسوأ وأشقي؟.. ألا ترى من ذلك كيف أن ظروفي أسوأ من ظروفك؟..

وعندئذ قاطعهما أحد المسافرين، وكان رجلا بدينا، قاني الوجه والعينين قائلا: هذا قول هراء.

وكان لاهث الأنفاس.. وبدا في عينيه المؤرقتين مدى ما يتجاوب في جنبات صدره من انفعالات مضطرمة.. أضنته وهدت قواه.. وجعلت من الصعب على جسمه المتهدم. أن يتحمل كل هذه الثورة النفسية العارمة، وأخذ يردد عبارته.

– هذا قول هراء.

وفي أثناء ذلك كان يحاول أن يغطي بيده فمه.. كأنما يبغي أن يخفي سنتين مخلوعتين من أسنانه الأمامية واستطرد قائلا:

– قول هراء.. فهل يمنح أولادنا الحياة من أجل منفعتنا الخاصة؟

أما سائر المسافرين فقد أخذوا يحملقون في وجه هذا المتكلم في أسى بالغ. بينما تنهد الرجل الذي أرسلوا ابنه إلى ميدان الحرب في أول يوم من أيامها وقال:

– يبدو أن الحق معك، أو أولادنا ليسوا ملكا لنا، بل هم ملك للوطن..

فأجاب مسافر آخر:

– كفى.. كفى.. فهل كان يدور في أذهاننا.. الوطن.. ونحن نعطي لأولادنا الحياة.. لقد ولد أبناؤنا لأنهم لابد أن يولدوا.. وعندما يخرجون إلى الحياة، ينتزعون منا حياتنا.. هذه هي الحقيقة، إننا ملك لهم.. أما هم فلن يكونوا ملكا لنا البتة.. وعندما يبلغ الواحد منهم العشرين يصيرون كما كنا في هذا السن.. نحن أيضا كان لنا أب

وأم.. ولكن كان لنا أشياء كثيرة أخرى.. فتيات وسجائر وثياب.. وأحلام.. وكذلك الوطن الذي كنا نلبي دعوته ونحن في سن العشرين حتى لو رفض آباؤنا وأمهاتنا ذلك، وحتى الآن وقد درج نبا السن فلا يزال حبنا للوطن قويا. إلا أن حبنا لأولادنا أشد، والدليل على هذا.. هل يوجد من بينكم واحد يرفض أن يذهب عوضا عن ولده إلى ميدان الحرب لو أنه استطاع إلى ذلك سبيلا؟

وخيم الصمت على المكان، وخفض الجميع رؤوسهم كأنهم يوافقون على ما قيل، ومضى الرجل قائلا:

– فلماذا لا نضع في الاعتبار أحاسيس أولادنا عندما يبلغون سن العشرين أو ليس من الطبيعي أن يحسوا في هذه السن بأن حبهم للوطن أشد قوة من حبهم لنا؟.. (وأنا هنا أتحدث عن الأبناء المتزنين) وأليس من الطبيعي أيضا أن يروا وهم يتطلعون إلينا إننا مسنون، ولا يمكننا أن نبارح أماكننا وأنه يجب علينا أن نلازم دورنا؟. وما دام للوطن ضرورة كالخبز الذي يلزم أن نأكله حتى لا نموت جوعا فإنه لابد أن يتوجه بعضنا للدفاع عن حومته، وقد ذهب أولادنا إلى الحرب وهم في سن العشرين.. وهم لا يبغون الدموع لأنهم إذا ماتوا فإنهم يموتون في أوج الحماس سيكونون سعداء (وأنا هنا أيضا أتحدث عن الأبناء المتزنين) وإذا مات الواحد منا شابا، وسعيدا،

ودون أن يقارف الجوانب القذرة في هذه الحياة.. ودون أن يبلوا ويقاسي حقاراتها ومضايقاتها وحسرة آمالها الضائعة. ماذا يمكننا أن نطلب له من السماء أكثر من ذلك؟ يجب على كل منا أن يكف عن النحيب والبكاء... إن على كل منا أن يبتسم ويضحك كما أفعل أنا الآن. أو بالأقل يجب على كل منكم أن يشكر الله كما أوجه له بالشكر لأن ولدي قبل أن يموت أرسل لي خطابا ذكر فيه أنه يموت راضيا وأنه ينهي حياته بأشرف وسيلة كان يصبو إليها.. ولهذا ارتدى ملابس الحداد كما ترون.

وقلب الرجل معطفه البني حتى يروا بزته السوداء وكان شفته الزرقاء تنتفض من فوق سنيه المخلوعين وعيناه قد تجمدتا لا تعبران عن شئ أبدا.. ثم أنهى حديثه بضحكة.. ضحكة جوفاء بدت كأنها انتحاب باك أو شهقة منتحب.

بينما وافق الآخرون وهم يقولون.. هذا حق.. هذا صحيح.. وكانت المرأة التي احتجبت تحت معطفها في زاوية من العربة تنصت إلى ما يقوله.. ولقد حاولت طوال الشهور الثلاثة الماضية أن تجد فيما يقوله زوجها والمقربين منها السلوى.. ويخفف من أساها ويصرف ذهنها بأنها لا تبعث ابنها للموت بل إلى حياة قد تكون محفوفة بالمخاطر.. بيد أنها لم تجد في كل ما قيل لها ما يخفف

من آلامها التي تعتلج في صدرها حتى حسبت أنه لا يوجد امرؤ يستطيع أن يفهم مشاعرها، ولكن في هذه المرة، عندما سمعت كلمات هذا الرجل، أدهشتها عبارته وأذهلتها وأحست لأول مرة أن الناس ليسوا هم الذين لم يفهموها بل إنها هي التي لم تستطع أن ترفع نفسها إلى مصاف هؤلاء الأمهات والآباء الذين يحزمون أمرهم ويضعون أنفسهم في هذا الوضع، دون نحيب أو بكاء، وليس فقط عندما يرحل أولادهم بل حتى عندما يموتون أيضا، ورفعت السيدة رأسها وأصاخت السمع لتتابع القصة التي يقصها الرجل البدين الزملائه عن استشهاد ابنه في ميدان الواجب والشرف من أجل وطنه سعيدا قريرا، دون أدنى أسف، وخيل إليها أنها ترتاد عالما لم تحلم به من قبل، عالما كان بعيدا عنها، بعدا شاسعا، وغيرها مسرور وهي تسمع الآخرين يهنئ هذا الوالد الشجاع الذي تكلم بهذه البساطة المطلقة ودون مبالاة بفقد ولده، وعلى حين فجأة، وكأنما لم تكن قد سمعت شيئا استدارت السيدة نحوه قائلة:

– وهل مات ابنك حقا؟...

وذهل الجميع وأخذوا يحملقون في وجهها، وكذلك الرجل البدين اعترته دهشة عارمة وهو يثبت نظره ويمعن بصره فيها، ولم يحر جوابا بضع لحظات كأنما عصته الألفاظ، ثم مضى ينظر إليها،

كأنما هزه هذا السؤال السخيف هزا عنيفا وجعله يدرك أن ولده قد مات حقا وأنه مضى إلى الأبد ولن يعود أبدا وعندئذ قطب وجهه وتجهم وتناول بسرعة منديله من جيبه، وانخرط باكيا، من شغاف قلبه وأعماقه وقد ران الذهول على الجميع.

# السعادة

**للكاتب الفرنسي**
**جي دي موباسان**

كان الوقت موعد تناول الشاي، قبل أن تضاء المصابيح، وكانت "الفيللا" تطل على البحر، وقد أخلف مغيب الشمس على السماء لونا ورديا وذهبيا، بينما كان البحر الأبيض المتوسط ينساب متهاديا متألقا دون اصطخاب..

وقد أخذ النهار في الاغتراب، فكان البحر يبدو كصفحة هائلة من معدن مصقول.. وكانت قمم الجبال تبدو قائمة عن بعد من ناحية الغرب في صميم السماء ذات اللون الأرجواني الباهت.

وكانوا يتحدثون عن الحب، ذلك الموضوع القديم، وقد تحدثوا عنه بأشياء يتحدث بها الناس غالبا، وكان نور الغسق المؤثر قد بعث شعورا من الحنين إل ذلك البحث، وكانت تلك الكلمة "الحب"، التي طالما أشير إليها طورا في صوت عميق لرجل وآخر في نغمة غالية لسيدة تبدو كأنها قد ملأت جو الغرفة الصغيرة مرفرفة حولها كالطائر أو محلقة فوقها كالروح.

هل يمكن لإنسان أن يبقى على حبه مخلصا عدة سنوات؟..

قال البعض: أجل...

وادعى غيرهم: كلا ..

وكانوا قد عرفوا مراتب الحب وأقاموا لها حدودا وأجملوا أمثلة عليها، وكانوا جميعا – رجالا ونساء – قد ملأت الذكريات صدورهم حتى جاشت بها ولوعت نفوسهم ولكنهم أعجمت ألسنتهم فلم يحيروا نطقا.

وصاح أحدهم فجأة. وكان يتطلع إلى البحر:

– انظروا بعيدا هناك.. ما هذا؟

وكانت تبدو عن بعد كتلة عظيمة قائمة فوق الأفق تماما بارزة من الماء في غير وضوح.. وقامت السيدات وأخذن ينظرن في ذهول إلى ذلك المنظر الذي لم يرين من قبل مثله وقال بعضهم:

– إنها جزيرة كورسيكا، إن من الممكن رؤيتها مرتين أو ثلاثا في السنة في حالات جوية شاذة، خاصة حين يكون الهواء تام الصحو، ولا تلبث أن تحتجب بذلك الضباب البحري الذي يخفي الأبعاد دائما.

وقد تمكنوا من رؤية الجبال وحاولوا أن يميزوا الثلج الذي يجلل قممها وكانوا واقفين جميعا متعجبين مضطربين، يكاد الخوف يأخذهم لمرأى ذلك العالم المجهول، الذي ظهر فجأة، ذلك الطيف البارز من البحر، وربما كان المعجبون بكولمبس لا يقلون عنهم دهشة.

وتكلم رجل هرم لم يكن قد تحدث بعد:

– منذ خمس سنين قمت برحلة إلى كورسيكا، إن ما نعرفه قليل عن تلك الجزيرة، بل إن ما نعرفه عن أمريكا قد يعدو عنها، مع أننا نراها أحيانا من شاطئ فرنسا كما نراها الآن، تصوروا عالما لا يزال على عهد البداوة، جبالا تقسمها وديان ضيقة عميقة حيث تندفع فيها السيول. ليس هناك أرض سهلة، لا شئ غير كتل هائلة من صخور الجرانيت وأرض ممتدة صلبة مغطاة بالطفيليات وأشجار الجوز وغابات الصنوبر. إنها بلاد بكر غير مزروعة، جرداء.. ومع ذلك فإن البعض يأتي من حين إلى حين فيمر بقرية فيها ويحط رحاله بها كما يحط كوم الصخور على قمة الجبل، ليس هناك فلاحة أو صناعة أو فن، ولا يمكن للإنسان أن يعثر فيها على قطعة واحدة من خشب منقوش أو حجر محفور أو أي شئ يذكر الإنسان بلمحة من شعور – سواء أكان شعورا مهذبا أم غفلا، مما كان عليه القدماء في

تلك الجزيرة نحو ما فيها من مظاهر الجمال، والسحر.

إن إيطاليا حيث كل قصر فيها يفيض ببدائع الفن، وهي نفسها قطعة من الفن الخالد حيث الرخام والخشب والبرونز والحديد والمعادن، والأحجار تشهد بنبوغ الإنسان وحيث تكشف أصغر التحف شأنا عن المواهب الغريزية الملهمة نحو الجمال والسحر، إن إيطاليا هي البلاد المقدسة التي نحبها، لأننا نرى فيها العظمة والقوة والمجهودات الجبارة وانتصار النشاط الإنساني في الإبداع.

وعلى عكسها بقيت كورسيكا على بداوتها الأولى، هناك يعيش الرجل من أهلها في بيته الخشن لا يكترث بأي شئ لا يهمه أو لا يهم، أسرته، ويحيا بين ذلك متحملا خيرهم وشرهم، وهو – أي ساكنها – حقود شرس، يندفع إلى الغضب بسهولة، لا يفكر في شئ ومع ذلك فهو كريم مضياف وفي، بسيط الذهن، يقدم صداقته الأكيدة ردا على أي بادرة كريمة بسيطة من آخر.

وظللت أجوب أنحاء تلك الجزيرة الرائعة شهرا، وأنا أحس بأنني في أقصى المعمورة، ليس فيها فنادق أو حانات أو طرقات، إنك تصل إلى قراها بواسطة ممرات البغال، وهذه القرى تبدو في الوهاد السحيقة بين الجبال. ساكنة سكونا محزنا في الليل، يمكنك

أن تطرق أي باب تسأل مأوى، وطعاما، إلى الصباح فتجلس إلى مائدتهم الحقيرة وتنام تحت سقف غرفتهم البسيطة وفي الصباح تحيي مضيفك عند نهاية القرية حيث يتركك.

حسنا، ذات مساء وصلت بعد مسيرة عشر ساعات إلى منزل في أسفل واد ضيق قريب من البحر، وكان يحيط بذلك البيت حديقة صغيرة وقليل من أشجار الكروم وعلى بعد منها بعض أشجار الجوز لتكون مؤونة لسكانها.

وكانت المرأة التي فتحت الباب عجوزا عابسة الوجه نظيفة الثياب على صورة لا يألفها المرء في تلك الجزيرة، ووقف الرجل الذي كان جالسا في كرسيه الطويل ليحييني ثم جلس ثانية دون أن ينطق بكلمة فقالت صاحبته:

– عذرا له، إنه أصم الآن، هو في الثانية والثمانين.

وكانت تتكلم اللغة الفرنسية الفصحى، فسألتها متعجبا:

– لست من كورسيكا؟

– فأجابت:

– كلا لقد أتينا من فرنسا، ولكننا هنا منذ خمسين سنة.

وانسل في شعور من الحزن والخوف، وأنا أفكر في تلك الخمسين سنة التي أفنيت في هذا المكان المظلم السحيق بعيدا عن أرض الوطن.

ودخل راع هرم في ذلك الحين، وبدأنا نأكل في صحن واحد وكان غذاؤنا شوربة بطاطس ولحم خنزير وشيئا من الكرنب، وحينما انتهينا من الوجبة الخفيفة ذهبت إلى خارج الدار بقلب ملئ بالحزن من وحشة المكان، وأنا أشعر بشئ من الألم الذي ينفذ إلى نفس المسافر حينما ينشر الظلام ستره ويكون المكان موحشا، وفي تلك الأحيان يبدو كأن كل شئ قد قرب من النهاية فيرى الإنسان في رجعة الطرف مأساة الحياة العنيفة والفراغ المحيط به وتلك القلوب الموحشة التي تستكن إلى وحشتها وتخدع أنفسها بالأحلام إلى النهاية.

وجاءت المرأة العجوز إلى حيث كنت وعليها شئ من الاضطراب، فسألتني:

– هل أنت من فرنسا؟

– أجل وأنا أقضي عطلتي هنا.

– ربما كنت آتيا من باريس.

- لا.. من نانسي.

وأحسست كأنما هزتها صدمة عنيفة ولست أدري كيف رأيت أو استشعرت بذلك وأجابت في بطء:

- أنت آت من نانسي !

وكان الرجل يبدو غير آبه بشئ كشأن إنسان أصم، فاستمرت في قولها:

- إن هذا لا يهم، إنه لا يسمع.

ثم قالت بعد بضع ثوان.

- إذا فأنت تعرف الكثيرين من سكان نانسي.

- بالتأكيد كل إنسان فيها.

- عائلة سان الأيس.

- أجل أعرفها تماما، كانوا أصدقاء والدي.

- ما اسمك؟

فأخبرتها إياه فنظرت إلى نظرة حازمة، ثم تكلمت في صوت خافت كأنما تعود بنفسها إلى ماض باقي الذكرى.

– حسنا أنا أذكر تماما.. وأسرة بريسيار، ما حالها؟

– لقد ماتوا جميعا.

– رباه.. يا عزيز.. وعائلة سيرمونت أتعرفها؟.

– نعم وآخر رجل فيها جنرال...

فهزت رأسها في حزن في شعور عميق لا يمكن وصفه وقالت أجل، هو هنري دي سير مونت أعرفه جيدا. إنه أخي، فنظرت إليها وكأنما صعقني قولها، وعادتني فجأة ذكرى ماضية أليمة.. فقد قامت ضجة منذ زمن بعيد، بين الأوساط الراقية في لورين بعد هروب سوزان دي سيرمونت الفتاة الثرية الجميلة وكانت قد فرت مع ضابط في اللواء السواري الذي كان يقوده والدها.

وكان شابا جميلا من أصل ريفي ولكنه كان أنيقا وليس هناك من شئ في أنها كانت قد رأته وشغفت به وأحبته، ولكن كيف تمكنت من التحدث إليه وكيف تمكنا من المقابلة؟ وكيف تعارفا وكيف جسرت على أن تجعله يعرف أنها تحبه ذلك ما لم يعرفه أحد أبدا؟ وكل ما عقب ذلك إنما عرف من قبيل التخمين، ففي ذات مساء بعد أن انتهت مدة خدمته اختفى معها فلم يعرف أحد لهما مقرا، ولم يصل خبر عنهما لأحد وظنها الناس قد ماتت، والآن ها

قد وجدتها في هذا الوادي المظلم، وأجبت عليها بدوري.

– أنا أذكر تماما، أنت الآنسة سوزان؟

فأومأت إيجابا وأشرق الدمع من عينيها ثم نظرت إلى ذلك الرجل العجوز الواقف عند عتبة داره وقالت:

– هذا هو.

فعرفت عند ذلك أنها لا تزال تحبه، وأنها لا تزال ترى ذلك الشعاع المغري الذي كان ينبعث من عينيه.

فسألتها:

– ألم تكوني سعيدة على الأقل؟

فأجابت في صوت خارج من أعماق قلبها.

– آه.. نعم، كل السعادة، لقد أسعدني جدا، لم يخطئ مرة واحدة

فنظرت إليها محزونا متعجبا لقوة الحب.. هذه الفتاة الثرية تبعت هذا الرجل الفلاح، بل لقد صارت فلاحة هي الأخرى... لقد رضيت بحياة كحياته بعيدة عن التنعم والترف وعودت نفسها على

عاداته البسيطة ولاتزال تحبه وقد أمسنت فلاحة ترتدي ملابس الفلاحات، وتجلس على كرسي خشن وإلى مائدة خشبية ساذجة، وتأكل في صحن واحد طعاما هو مزيج من الكرنب والبطاطس ولحم الخنزير المجفف وتنام على حشية من القش بجانبه، ولم تفكر في شئ سواه، ولم تندم على جواهرها التي خلفتها وثيابها الجميلة والمقاعد الوثيرة والغرف الدفيئة المزخرفة. ولذة الراحة على فراش لين، لم تبغ شيئا إلا غيره ولم ترغب في شئ ما عداه

لقد أتت بمفردها معه إلى ذلك الوادي الموحش، فإذا هو كل شئ عندها، كل شئ ينتظره الإنسان ويرجوه، وقد ملأ حياتها من بدايتها إلى نهايتها بالسعادة.. وما كان ليمكنها أن تكون أسعد من ذلك، وظللت أفكر في تلك المخاطرة البسيطة في سبيل تلك السعادة التامة وأنا مصغ إلى الجندي الشيخ وهو يتنفس تنفسا عميقا وهو نائم في فراشه الخشن إلى جانبها..

تركت المنزل في طلعة الصباح بعد أن حييت العجوزين، وانتهى الرجل من قصته وقالت إحدى السيدات:

– كل شئ سواء... تلك المرأة كانت ذات مطامح بسيطة، فرضيت بالحاجات الأولى القليلة.. لابد أنها غبية.

وقالت أخرى في هدوء:

– وماذا يهم؟ لقد كانت سعيدة.

وبدت كورسيكا على بعد الأفق وهي تدفن نفسها في الظلام مختفية رويدا رويدا في البحر الذي برزت منه بنفسها لتقص قصة حبيبين قانعين قد آوتهما شطآنها.

# الفن الجديد

للكاتب الفرنسي
أندريه موروا

دخل الروائي بول أميل كليز مرسم صديقه بيير دوش.. وكان الرسام يوشك أن ينتهي من لوحة جديدة.. فوقف يتأمله ثم قال:

– لا..

فتوقف دوش عن الرسم ومضى كليز قائلا:

– إنك لن توفق أبدا.. إنك موهوب.. ولكن رسمك يفتقر إلى العمق، ويستحيل أن تستوقف لوحاتك المتفرج، إذا عرضت إلى جانب خمسة آلاف لوحة، لا يا بيير إنك لن توفق أبدا.. ولشد ما مؤسفني هذا الإخفاق..

– ولم لا أوفق وأنا أعبر بالألوان عما رأت عيني، وأنقل الطبيعة إلى لوحتي، ببراعة لا تضاهى..؟

– ما أخذت عليك إلا هذا، أنت متزوج يا صديقي، ولك أطفال ثلاثة، وزجاجة اللبن تساوي اليوم ثمانية عشر قرشا، وقد بلغ

ثمن البيضة الواحدة خمسة قروش، أو ما تدري أن لدي الرسامين من اللوحات الجاهزة أضعاف ما يطلبه الهواة، وأن المغفلين بين هؤلاء أضعاف المتذوقين المدركين؟ إذا كنت تعلم ذلك وأظنك تعلمه فينبغي أن تفكر في طريقة تنتشلك من عداد المغمورين لتصعد بك إلى مراقي الشهرة وتفتح أمامك أبواب النجاح..

– وهل توجد وسيلة غير العمل؟

– كن ثابتا يا صديقي.. إن الوسيلة الوحيدة التي تجتذب إليك الأنظار هي أن تصنع شيئا عظيما، كأن تذيع وتعلن عن عزمك على السفر إلى القطب الشمالي، أو تطوف الشوارع بثياب ملك، أو تؤسس مدرسة فنية جديدة.. أسس مدرسة يا بيير.. وابتكر أشياء غريبة.. أنكر وجود الحركة أو السكون.. الأبيض أو الأسود، الدائرة أو المربع.. إخترع نوعا جديدا من الرسم.. لا يدخله من الألوان غير الأحمر والأصفر.. أو فابتدع الرسم الاسطواني.. أو الرسم المضلع أو الرسم ذو الأبعاد الأربعة.

وقطع حديث الروائي قدوم السيدة كوستيفيسكا.. وهي حسناء بولونية كان بيير دوش معجبا بجمالها وأناقتها، ولكنها كانت تحتقر إنتاجه لأنها لم تقع على إسمه في إحدى المجلات الفنية التي تنشر الأنباء عن المشهورين من الرسامين.

**جلست الزائرة على إحدى المقاعد، وتأملت اللوحة الجديدة، ثم هزت شعرها الأشقر، وابتسمت في تبرم وقالت بلهجتها الموسيقية:**

**– لقد زرت البارحة معرضا للفن الزنجي، يا للحساسية التي تجلت في تلك اللوحات البارعة.. إنها ضرب مبتكر في فن جدير بأن يحتذى.**

**وأراها الرسام لوحة يعتز بها.. فقالت وهي تزم شفتيها بينما تهم بمغادرة الحجرة.**

**– لطيفة..**

**ما كادت السيدة كوستيفيسكا تغلق من دونها الباب، حتى ألقى بيير دوش باللوحة في إحدى الزوايا.. وتهالك على المقعد وقال:**

**– سأكون مفتشا في شركة تأمين أو كاتبا في أحد المصارف أو موظفا في دائرة الشرطة ولن أتخذ الرسم مهنة لي إلا إذا ضاقت في وجهي السبل.. إن النجاح متوقف على رأي البلهاء.. وهم يغدقون على الصناع لا على الموهوبين، وبدلا من أن يحترم الناقدون فن الأساتذة فراهم يشجعون الدخلاء.. والبرابرة.. كفاني.. كفاني.. ما حدث لابد من أن أتراجع..**

أشعل بول أميل سيجارة.. ومضى يفكر صامتا.. ثم قال:

– هل تريد أن تلقن محبي الظهور المدعين والفنانين الكاذبين دروسا قاسية يستحقونها؟. إذن فأعلن السيدة كوستيفيسكا وغيرها من أصدقائك بأنك تعمل منذ عشرة أعوام لابتداع طريقة فنية جديدة.

– أنا..؟

– انصت إلي.. سأنشر مقالين بارعين أعلن فيهما عن تأسيسك للمدرسة المثالية التحليلية، وسأذكر أن الرسامين الذين سبقوك كانوا من الجهل بحيث لم يدرسوا إلاالوجه الإنساني، أما أنت فقد أدركت أن حقيقة الإنسان لا تبدو إلا بالصور والخواطر التي تثيرها في نفوسنا فصورة الكولونيل مثلا. يجب أن تكون خليطا من الأزرق والذهبي تسطع فيه أشرطة خمسة كبيرة وينتصب في إحدى زواياه جواد أصيل كما تتراءى في زواية أخرى صلبان عديدة.. أما صورة الرأسمالي فهي مدخنة مصنع وقبضة يد على منضدة فخمة.. هل تفهم أي مفاجأة تعد للدنيا يا بيير.؟ وهل تستطيع أن ترسم في شهر واحد.. عشرين لوحة تكون نواة مدرسة جديدة هي المدرسة المثالية التحليلية؟

فابتسم الرسام واجما وقال:

– أستطيع صنعها في ساعة واحدة، ويؤسفني أن أعترف بأن رسوما من هذا النوع قد تحدث دويا عظيما وتصيب النجاح المنشود.

– لنجرب..

تنقصني البداهة وطلاقة اللسان حتى أستطيع الإجابة على عشرات الأسئلة التي لابد من أن يلاحقني بها الهواة والمعجبون..

– ليس أسهل من ذلك، كلما ألقي عليك سؤال أو طلب منك تفسير لإحدى الصور.. فتريث قبل أن تجيب.. وأنفخ في وجه نحدثك سحابة من دخان غليونك، ثم باغته بهذه الكلمات البسيطة " هل تاملت في حياتك نهرا؟ "..

– وما معنى هذا السؤال؟

– لا معنى له ولكنهم سيجدونه مع ذلك شائقا مثيرا، وسنروي قصة هذه المغامرة حتى إنقاد لك النصر، فنقهر النقاد ونهزأ بالهواة والمدعين..

كان لإفتتاح معرض دوش.. بعد شهر من هذه الحادثة ضجة كبيرة في الأوساط الفنية.. وكانت السيدة كوستيفيسكا تطوف بأنحاء

المعرض مختالة.. ولا تكاد تفارق الرجل العظيم الذي انبثق مجده على حين فجأة ثم وقفت تردد بلهجتها الموسيقية:

- يا للحساسية والروعة التي تتجلى في هذه اللوحات البارعة.. إنها ضرب مبتكر في الفن جدير بأن يقتدي.. يا للاكتشاف العظيم، وكيف ابتدعت يا عزيزي هذه الطريقة المدهشة؟

فتريث الرسام هنيهة، ونفخ سحابة من الدخان، ثم باغتها بقوله

- هل تأملت في حياتك نهرا؟

فبدت الدهشة على وجه الحسناء ومضت تتمتم كلمات الغبطة والإعجاب.

- ووقف السيد كور الناقد الكبير يناقش جماعة من المتفرجين ثم قال في إيمان مبين:

- هذا إنتاج رائع.. هذا إنتاج رائع.. كنت أردد دائما أن الرسم المنقول على نموذج معين، لا قيمة له ولا يدل إلا على ضعف صاحبه ولكن بربك يا دوش... من أين استوحيت هذه الطريقة؟..

سكت بيير دوش.. طويلا.. ونفخ في وجه محدثه سحابة من الدخان ثم قال:

– هل تأملت في حياتك نهرا؟

فصرخ الناقد الكبير معجبا:

– رائع.. رائع..

وكان أحد تجار اللوحات الفنية يطوف في جنبات المعرض فاقترب من الرسام وابتدره بقوله:

– إنك لعظيم يا صديقي.. فلا تبدل طريقتك.. وفي وسعك أن تسير في هذا السبيل مطمئنا على أن تخصني بنتاجك كله وأنا أعدك بشراء خمسين لوحة في كل عام.

فلم تفتر شفتا دوش عن كلمة واحدة، وتابع تنقله بين الزائرين المعجبين.. معتصما بغموضه.. متسلحا بدخانه..

وخلا المرسم أخيرا إلا من بول أميل كليز وبيير دوش.. وكان الروائي، قد أغلق الباب وراء الزائر الأخير، ووقف يصغي إلى الصدى الذي خلفته في الرواق كلمات المعجبين.. ثم وضع يده في جيبه وانطلق يضحك ملء فمه..

إلا أن دوش لم يطمئن لهذه الضحكة الراعدة المجاملة.. وبدت الدهشة على محياه وهو يصغي إلى كليز يقهقه ويردد:

– أرأيت يا عزيزي؟ ألا تعتقد بأننا أوتينا النصر الذي نريده؟ هل سمعت السيد كور..؟ والبولونية الحسناء..؟ والفتيات الثلاث اللواتي لم ينقطعن عن الإعجاب، ومازلن يرددن " يا للطرافة.. يا للروعة ".. آه يا بيير.. كنت أؤمن بحماقة البشر.. ولكن حادث اليوم قد ضاعف إيماني وفتح عيني على ناحية جديدة..

واستغرق في الضحك مرة أخرى وقطب الرسام جبينه وصاح في وجه صاحبه:

– يا لك من سخيف ساذج..

– أتصفني بالسخف وقد وفقت بأبرع حيلة وهزأت بكبار الناقدين والفنانين !

فألقى الرسام على اللوحات العشرين. نواة المدرسة المثالية التحليلية نظرة مزهوة، وقال بصوت الواثق:

– أجل يا كليز إنك سخيف وأبله لأنك لا تنتبه إلى جمال هذه اللوحات، ولا تقدر طريقتي الفنية الرائعة.

فحملق الروائي في وجه صاحبه، وأخذ يصيح في إنكار وغضب ودهشة:

**أو تسمى هذا الهذيان جمالا يا دوش، وهل تجرؤ على أن تدعوه طريقة؟ من أين استوحيت هذه الطريقة الجديدة..**

**صمت بيير دوش بضع لحظات.. ونفخ في وجه محدثه سحابة كبيرة من الدخان وقال كالحالم**

**– هل تأملت في حياتك نهرا؟**

# الخليلة

**للكاتب النمسوي**
**ستيفان زفايج**

لما انصرفت إبرين من منزل عشيقها، أحست وهي تنزل الدرج المنزل بأن الدم يتدافع إلى وجهها.. كأنما تتوقع حادثا مفاجئا، وتتوجس شرا. ومن الغريب أن هذا الشعور البغيض.. كان يتطرق إليها كلما همت بالانصراف من منزل عشيقها بينما تكون وهي مقبلة إليه، في أبهى حالاتها ارتياحا ورضاء...

وفي هذه المرة شعرت كأن الدنيا تدور من حولها والأرض تميد من تحتها فتوقفت هنيهة، لاهثة الأنفاس ثم استجمعت بقية من شجاعتها وقوتها المنهارة وهي خارجة من الباب الرئيسي للدار عندما فاجأتها امرأة بمقابلتها صائحة في وجهها قائلة:

– ها.. لقد عثرت عليك أخيرا أيتها السيدة الفاضلة المصونة التي لم تكتف بزوجها الذي يغدق عليها النعم، ثم تأتي إلى هنا، إلى صديقي إدوارد، لتسرقه مني.. الويل لك..

فذهلت إيرين من هذه المفاجأة، وطلبت إلى المرأة أن تخفف

من حدتها ولكن المرأة لم تزدد إلا عنادا، فاهتاجت إيرين فزعا ورأت المرأة منها ذلك فأرادت أن تستغل ضعفها وطلبت نقودا، فأفرغت إيرين في يدها كل ما في حقيبتها من النقود وهي تلوذ بالفرار..

كانت إيرين زوجة رجل معروف، وهو محام من أقطاب المحاماة ذائع الصيت وقد أنجبت منه طفلين، ولكنها في الفترة الأخيرة أحست بأن ثمة فراغا هائلا يكتنف حياتها، وأن العاطفة ليست قائمة بينها وبين زوجها، فمضت في سبيل آخر واختارت لنفسها عشيقا تجد بين الحين والحين إلى جواره ما افتقدته في حياتها الزوجية. فلما صدمتها تلك المقابلة القاسية مع المرأة هدها هول ما حدث، وصممت على أن تقطع علاقتها مع عشيقها نهائيا ولم تلبث أن أرسلت كتابا إلى العشيق تطلب إليه أن يقابلها في مكان ناء، فلما التقيا مضى العشيق يسألها عن علة هذا الخطاب، والسبب في اضطرابها ولكن كبرياءها منعتها من أن تفضي إليه بما حدث بينها وبين تلك المرأة وشعرت بإهانة كبرى، فقد صارت كإحدى النساء الساقطات اللواتي يلقاهن ذلك العشيق الفنان.

ولما انتهى اللقاء في ذلك المكان القصي. دلفت منه خفية لتعود إلى بيتها وبينما هي سائرة في طريقها لقيتها المرأة ساخرة مرة أخرى وقالت لها:

– لقد تتبعت خطواتكما أيتها الشريرة، إنك لا تزالين على عهدك القديم تريدين استلاب عشيقي، الويل لك، لابد لي من أن أفضح هذه العلاقة الآثمة، إن أمثالك لا يليق بهن أن يكون مكانهن بيوت الأزواج.

وكادت إيرين تقتلها المفاجأة. بل ودت لو تموت لساعتها غشيتها غاشية من الروع والفزع فمضت تسترضى المرأة بكل ما وسعتها الحيلة ونقدتها مبلغا كبيرا من المال لقاء صمتها.

وآوت إيرين إلى منزلها، وهي لا تكاد تصدق نفسها مضطربة الأعصاب، وقد كاد يصيبها مس من الجنون وهي تنظر إلى زوجها وهو هادئ البال، ولأول مرة لاحظت أن زوجها يبدو قويا عاتيا، وقالت في نفسها، إنه لابد أن يقتلني إذا علم.

وزادتها الهواجس بؤسا وشقاء وقد توقعت أن تزداد الحوادث سوءا وخاصة لأن المرأة في اللقاء الأخير أفصحت لها عن اسمها وعن اسم زوجها فلم يعد أمرها خافيا عليها، وهذا ما زاد خشيتها وقد أحس الزوج، بذلك فمضى إلى زوجته يسألها عما إذا كان قد انتابها شئ إلا أنها أنكرت كل شئ في حزم..

وكانت حياة إيرين على هذا النحو قطعة من العذاب، وكلما دق

**جرس الباب أحست بأن القادمة هي تلك المرأة، فكانت تهرول بنفسها لتفتح الباب لكل طارق مما أثار فضول الخدم وتعجبهم لحالة سيدتهم.**

**وقد حدث فعلا أن أرسلت المرأة رسولا تطلب نقودا، فأعطت الرسول ما تطلبه في عجلة وسرعة حتى لا يلمح أحد شيئا وأرسلته مرة أخرى لطلب مبلغ كبير آخر، وكاد سرها يفتضح لولا أنها دبرت المبلغ للرسول ونقدته إياه.**

**كانت المرأة قد استبدت بايرين، وصارت سيفا مصلتا على عنقها غالي أي حد ستنتهي هذه المأساة؟**

**لقد اعتكفت إيرين أياما وأسابيع لا تغادر بيتها وبتاتا، فقد خشيت أن تخرج فيصادف خروجها الوقت الذي يحضر فيه رسول المرأة طالبا نقودا، ولم تجد حلا لمأساتها، إنها قد انقطعت عن عشيقها، ولكن المرأة لا تزال تطاردها لن تكف عن مطاردتها ثمنا لستر فضيحتها، ولم يبق لها من المال شئ تستطيع أن تشبع به إلحاح تلك المرأة.**

**وكانت إيرين تدبل كل يوم، وهي تنظر شاردة اللب إلى أبنائها وإلى زوجها الذي حاول عبثا أن يعلم شيئا عن سرها الكمين..**

وفي ذات يوم دق جرس الباب، وكانت الطارقة هي المرأة بذاتها، وسارعت إيرين بإدخالها إلى قاعة الجلوس، وهي تنتفض فزعا ورعبا، وكانت المرأة متأنقة في ثيابها، بادية الفضول والشماتة والتحدي، وهي تجيل ببصرها في أنحاء المنزل بنظرات جشعة متحدية قوية..

وقالت لها إيرين متذللة:

– لماذا جئت إلى هنا، ألم تنته مطالبك بعد؟. ماذا تريدين؟..

لقد قطعت كل صلة لي به، أتوسل إليك..

فحدجتها المرأة بنظرة مهينة وهي تقول:

جئت إلى هنا الآن لأن هذا من حقي، وللآن لم أطلع زوجك على شئ وإن كنت في الحقيقة أريد أن أفضي إليه بمدى ما أفسدته على زوجته حينما اختطفت صديقي..

فهال إيرين الأمر وقالت وهي تهدئ من روعها..

– بربك كفى.. كفى..

فقالت المرأة:

– لابد.. لابد لي من أن أنتقم منك أيتها الحية، إنك أفسدت حياتي ومع هذا فلم أفعل شيئا إشفاقا عليك والآن فإنني أريد مبلغا من المال أدبر به نفسي، خمسمائة جنيه..

فهلعت إيرين من ذلك الطلب القاسي، وأقسمت لها أنها لا تملكه فهزت المرأة كتفييها في استهزاء بالغ قائلة:

– إن هذا المبلغ ضروري لي اليوم، أتفهمين نتيجة تأخرك عن إعطائه إياي..

وفي هذه اللحظة مر فاجنر زوج إيرين على قاعة الاستقبال.

فلما رأى به تلك السيدة الغريبة انسحب لفوره دون أن يسمع شيئا..

وقالت المرأة متململة:

– والآن أريد أن أنتهي حالا.. ومع هذا فإنني أرى في أصبعك هذا الخاتم الثمين..

– ولكنه هدية زواجي..

– فقالت المرأة ساخرة..

– زوجك؟ هدية زواجك؟. ومع هذا فإنني لن أبيعه بل سأقوم برهنه وسأرسل لك أوراق الرهن بعد يوم ويمكنك استرجاعه في أي وقت تشائين..

ولم تر إيرين مناصا من أن تعطيها الخاتم..

واستبد الحزن بإيرين، وتوجهت بعد قليل إلى قاعة الطعام وبينما هي تأكل أو تحاول أن تأكل لاحظ زوجها أن خاتمها ليس في يدها، فسألها عنه فقالت له إنها أرسلته للتصليح وستسترده بعد ثلاثة أيام..

ومضت الثلاثة أيام، ولم ترسل المرأة أوراق الرهن فكادت إيرين تجن فزعا، فقد اقتربت نهايتها..

وأخيرا صممت على أن تتوجه إلى بيت عشيقها بنفسها، وتفضي إليه بالأمر كله وحتى تعرف عنوان صديقته لتأخذ منها أوراق الرهن، وبينما هي ماضية في الطريق خيل إليها أنها قد لمحت زوجها، ولكنها لم تره تماما، ولما طرقت باب منزل صديقها فتحه مضطربا، ولم يشأ إدخالها واعتذر لها واستطاعت أن تفهم أن هناك سيدة أخرى معه..

ونزلت إيرين مجللة بالخزي والأسى البالغ، لا حد لتعاستها أو

شقائها وقد اعتزمت الانتحار. وكانت تسير كالمأخوذة وقد غامت الدنيا أمامها وخيل إليها مرة أخرى أنها ترى زوجها في الطريق..

ودخلت إيرين إحدى الصيدليات، وتقدمت إلى الصيدلي طالبة تحضير دواء معين ومضت تنتظر، وفي اللحظة التي تناولت فيها الدواء من الصيدلي في حقيبتها رأت يدا تطبق على يدها في هدوء وتتناول الدواء منها، كان هو زوجها.. وجمدت في مكانها، لقد كان يتتبعها حقا، ومضيا إلى منزلهما صامتين

وأخيرا قال لها زوجها:

– أعتقد أنني قد جئت في الوقت المناسب.

فلم تحر إيرين جوابا ومضى الرجل قائلا ولكنني شئت أن أعيدك إلى صوابك من أجل هذين الطفلين، واستخدمت تلك المرأة لتقوم بدورها وقد أجادت تمثيله، وبكت إيرين بكاء طويلا، ومضت في نحيبها وهي تتلقى ذلك الغفران من الزوج الذي آثر أن تغتفر، وأن يلقنها درسا استرد به روحها الضالة بينما ارتمت على يديه تقبلهما وهي تحس أنه أغلى إنسان في الوجود.

# سر القلعة الغامض

**للكاتب الأمريكي**
**مارك توين**

**كان الوقت ليلا، وقد خيم السكون على قلعة كلجنستين، وكانت سنة ١٢٢٢ على وشك التمام، وقد بدا نور يومض من أعلى برج في الحصن، وكان قد انعقد هنالك مجلس سري بينما جلس سيد قلعة كلجنستين على المقعهد الرئيسي وإنطلق يتكلم بصوت رقيق.**

**– يا إبنتي**

**فأجابه شاب على ديباحة وجهه مخايل النبل، وقد ارتدى من قمة رأسه إلى أخمص قدميه ملابس رجل من الفرسان قائلا:**

**– تكلم يا أبي**

**– يا ابنتي، لقد حان الوقت لأزيح الستار عن سر غامض اكتنف حياتك كلها، وسأفض لك أختام هذا السر لكي تعرفيه الآن، إن أخي آلريش هو دوق براند نبرج العظيم. وقد خلف والدي، وهو**

على فراش الموت، وصيته وكانت تقضي بأنه إذا لم يعقب أخي آلريش ولدا، فإن مقاليد الدوقية تنتقل إلى بيتي، إذا ما كان لي ولد، وأنه إذا لم يرزق أحد منا لغلام أي بأناث فقط، فإن الإرث ينتقل إلى ابنة آلريش إذا كانت طاهرة الذيل رجيحة العقل، فإذا لم تكن كذلك صار الإرث حقا لابنتي إذا كان اسمها لا تشوبه شائبة، فتوجهت وقرينتي الماثلة هنا بالصلاة والضراعة ليرزقنا الله ذكرا، ولكن صلاتنا وضراعتنا ذهبت هباء، وولدت أنت فانتابني اليأس، ورأيت أن حلمنا الذهبي العظيم يذهب بددا..

ولكن، إسمعي، فقد قلت لنفسي أن كل شئ لم يذهب عبثا، وطاف بذهني مشروع خطير، فقد ولدت أنت في منتصف الليل، ولم يكن يعرف أحد أنك أنثى سوى المولدة والمربية وستة من الخدمات، فحنقتهن جميعا ولم يمض على مولدك أكثر من ساعة وفي اليوم التالي أذعت في أنحاء ضيعتنا أن ولدا ذكرا قد رزق لقلعة كلجنستين.. وهكذا ظل السر منطويا.. وتولت خالتك بنفسها رعايتك.

وعندما بلغت سن العاشرة من عمرك، وهب الله آلريش مولودة، فانتابنا الأسى، وبذلت كل ما وسعني من جهد للقضاء على الطفلة ولكن جهودي كلها منيت بالفشل، ولكن هذا لا يهم، فقد كنا آمنين.. لأن.. ها.. لنا ولدا ذكرا وهو دوق المستقبل ابننا الحبيب

كونراد، أليش كذلك؟ إنك الآن وقد بلغت الثامنة والعشرين لم يطلق عليك طيلة حياتك إلا إسم كونراد ولم يعرف عنك قط أنك أنثى..

والآن قد حان الوقت الذي أخذ فيه أخي ينوء تحت أعباء منصبه وقد قرر رأيه على أن يعدك لمنصب الدوق وإن كان اللقب ذاته لا يخلع عليك ما دام حيا، وقد حضر مرافقوك للتوجه إلى الدوقية بك الليلة.

والآن أصغي إلي جيدا، يوجد بين قوانين الدوقية قانون عريق في القدم عراقة أرضنا. يقضي بأنه إذا جلست أية سيدة على عرش الدوقية العظيم ولو لحظة واحدة، قبل أن يتم تتويجها فإن مصيرها هو الإعدام لا محالة، ومن أجل هذا، تصنعي التواضع، وأصدري كافة أحكامك وأنت جالسة على درج العرش الموضوع في أسفله حتى يتم تتويجك وتصيري في أمان.

– إيه يا أبي، أمن أجل هذا صارت حياتي كلها أكذوبة، لكي أسلب إبنة عمي حقوقها، ألهذا ادخترتني يا أبي، ادخرت طفلتك؟

– ماذا؟ أي غباء، أهذه مكافأتي على ما بذلت لأجلك تلك الأعوام.

ولندع هذه المحادثة بين الأب وإبنته فلم تجد توسلاتها ولا

دموعها في تحويله عن مرماه، وأخيرا. رأت إبنته وهي مثقلة القلب، أبواب القلعة تغلق وراءها ممتطية صهوة جواد في جنح الظلام يحوطها كوكبة من الفرسان والأتباع الشجعان.. ولبث الأب فترة بعد ارتحال إبنته صامتا، وأخيرا، التفت إلى زوجته الحزينة قائلا:

– يا سيدة.. يبدو لي أن أمورنا تسير بسرعة في مجراها الذي رسمناه لها لقد مضت ثلاثة أشهر منذ أرسلت الكونت ديتزين الفاتن الخبيث في مهمته الشيطانية إلى إبنة أخي كونستانس، فإذا فشل في المهمة التي أوفدته من أجلها فإن أماننا لن يكون مطلقا، أما إذا نجح فلن توجد قوة تحول بين إبنتنا وبين أن تكون هي الدوقة، إذا خانها الطالع أن تصير هي الدوقة..

فقالت زوجته: إن قلبي يفيض بالتكهنات والهواجس.

فأجابها بخشونة: اصمتي أيتها المرأة، ودعي نعيق البوم.

وبعد ستة أيام من هذه الحوادث، كانت عاصمة دوقية برانزنبرج تتألق بمظاهر الفرح والأبهة العسكرية للإحتفاء باستقبال كونراد الوريث للتاج بمناسبة قدومه. وكان قلب الدوق العجوز يفيض سعادة ورضاء إذ أحب اللحظة منذ الأولى كونراد وهكذا بدا كل شئ يتألق أمامه بالسعادة.

ولكن، في جانب آخر من القصر، كان ثمة منظر يناقض هذا الجو، فإلى جوار إحدى النوافذ جلست الليدي كونستانس ابنة الدوق الوحيدة وقد تورمت عيناها من فرط البكاء وما لبثت أن استأنفت نحيبها قائلة:

– لقد اختفى ديتزين الشرير وهرب من أنحاء الدوقية، لم أصدق هذا في بداية الأمر ولكن واحسرتاه، إنه الحق، ولقد أحببته واجترأت على الحب وأنا أعلم أن والدي لن يقر أبدا زواجي به، ولكنني الآن أكرهه، إيه ماذا تتربص بي الأيام. لقد ضعت وإني سأجن.

ومرت شهور قليلة، امتدح الناس جميعا في خلالها خصال كونراد، ولم يلبث الدوق العجوز، أن ترك له تصريف شئون الدوقية مرتاحا وهو يرقب عن كشف مهارته وعدله وكان يبدو بوضوح أن أسباب السعادة كلها قد اكتملت لكونراد، ولكن هذا لفرط الدهشة لم يكن صحيحا فقد رأى بعين الأسى والخيبة أن الأميرة كونستانس قد أخذت تهيم به ورأى أيضا أن الدوق العجوز، قد أخذته النشوة إذ اكتشف عاطفة ابنته، وكان بغير شك يحلم بزواج يربط ما بينهما وكلما انفرط يوم كانت أحزان الأميرة تتبدد ويصفو محياها.

وذعر كونراد، ولعن نفسه إذ أنه أطاع الغريزة التي جعلته يبحث عن رفقة أحد من جنسه عندما كان حديث العهد بالقصر غريبا عنه، إذ كان مشدوها حزينا محتاجا إلى العطف، فاتجه نحو كونستانس كامرأة تدرك وتحس بشعوره ولكنه الآن أخذ يتباعد عن ابنة عمه ويتجنبها فزاد الأمر سوءا، إذ أنه كلما تجنبها وقفت هي في سبيله.. ولكن هذه الحالة لا يمكن أن تستمر إلى الأبد فقد أخذ الناس جميعا يتحدثون عنهما، واضطربت حالة الدوق العجوز لذلك.

وفي ذات يوم، بينما كان كونراد سائرا في طريقه اعترضته كونستانس وأمسكت بيديه قائلة.

– إيه.. لماذا تتجنبني؟ ماذا فعلت وماذا قلت حتى أفقد عطفك علي.. هذا العطف الذي طالما تمثل فيك عند قدومك فأنا أحبك يا كونراد، يمكنك أن تحتقرني ولكنها الحقيقة.

ولم يجبها كونراد ولم تلبث أن تعلقت بأهدابه قائلة.

– إنك عنيد، يمكنك أن تحبني فلماذا تنصرف عني؟

فصاح بها كونراد زاجرا:

– إنك تهذين فإن هذا مستحيل إلى الأبد.

وتركها مسرعا بينما وقفت كونستانس مكانها وقد أخذتها الدهشة، وبعد لحظة كانت تنتحب وقد انثالت عبراتها على وجنتيها بينما كان كونراد في غرفته ينشج ويذرف دمعه، كلاهما كان بائسا يائسا.

وبعد هنيهة نهضت كونستانس على قدميها ومضت قائلة:

– إن مجرد تفكيري في أنه يحتقر حبي له ليثير كراهيتي ومقتي له، لقد طردني هذا الرجل من أمامه كما لو كنت كلبا.

وانصرفت الأيام، وعادت غلائل الأحزان تجلل حياة ابنة الدوق، فحزن الدوق لذلك ولكن نتابع الأيام أعاد إلى كونراد إشراقه.

ولم يلبث أن ترددت في جوانب القصر همسات، ثم استفاضت في أنحاء الدوقية وكانت تلك الشائعة تقول؟ إن الليدي كونستانس وضعت طفلا، فلما علم سيد قلعة كلجنستين ذلك هز الفرح أعطافه. وصاح قائلا.

– يحيا الدوق كونراد، لقد صار التاج له حتما منذ اليوم فقد أدى ديتزين رسالته الشيطانية خير الأداء وسأكافئ هذا الشيطان على فعلته.

ومضى ينشر النبأ الخبيث في كافة الأرجاء.

وبدأت المحاكمة واجتمع سائر لوردات ونبلاء دوقية براندنبرج في قاعة العدالة بقصر الدوق، وجلس كونراد بثيابه التقليدية في مقاعد الرياسة وأمر الدوق العجوز بإجراء المحاكمة دون محاباة، وعاد إلى فراشه محطم القلب، وكانت أيامه معدودة، وتوجه كونراد بالرجاء إلى عمه أن يعفيه من السير في هذه المحاكمة، ولكن رجاءه ذهب عبثا، وكان كونراد أشقى الناس قلبا في هذه المأساة، وكان أسعدهم بها والده الذي دبرها، وكان قد حضر كسائر النبلاء لحضور المحاكمة دون أن تعرف ابنته ذلك.

وبعد القيام بإجراءات المحاكمة التمهيدية وقف النائب العام وقال:

– أيتها المتهمة. قفي على الفور.

فانتصبت الفتاة الشقية واستمر النائب قائلا:

– أيتها السيدة النبيلة، إن قانون دوقيتنا يقضي عليك بالإعدام لأنك أنجبت ابنا غير شرعي، وسيقوم اللورد كونراد نائب الدوق بإصدار حكمه في هذه الجريمة النكراء.

وكان كونراد ذاته في غيبوبة، وقد أخذ قلبه النسوي يذوب حسرات وأسى وهمت الكلمات أن تنطلق من بين شفتيه ولكن النائب تكلم قائلا:

– ليس من هنا يا صاحب العظمة، فإن القانون يقضي بألا يصدر حكم على أحد من سلالة النبلاء إلا من فوق عرش الدوقية ذاته.

فاهتز قلب كونراد ارتياعا، كما ارتعد قلب والده جزعا، فإن كونراد لم يكن قد توج بعد فكيف يجرؤ على اعتلاء عرش الدوقية ولكن الموقف كان حاسما وأدار بصره حواليه وكانت العيون كلها متطلعة نحوه، فقام مترنحا واعتلى العرش، فقال النائب:

– أيتها السجينة، باسم الدوق آلريش استمر في أداء واجبي، فاصغي لكلماتي وفقا لقانوننا القديم، إنك إذا لم تذكري اسم شريكك أمام القضاء وتسليمه للعدالة، فإن الموت هو جزاؤك المحتوم فانتهزي هذه الفرصة وانقذي نفسك بأن تبوحي باسم والد طفلك.

وساد صمت مميت في أرجاء القاعة حتى كادت تسمع خفقات قلوب الرجال الحاضرين، وعند ذلك التفتت ببطء ونظرت

بعينين تشعان حقدا وبغضا وأشارت بأصبعها إلى كونراد الشقي قائلة:

– هذا هو الرجل.

وكانت الصاعقة قد دهمت قلب كونراد، فأية قوة على الأرض يمكن أن تنقذه فإنه إذا كشف القناع عن حقيقته بأنه امرأة فلابد أن يموت أيضا لقاء اعتلائه العرش المحرم على امرأة غير متوجة طبقا للقانون الذي يقضي باعدامها جزاء اقترافها هذا الإثم، وفي وقت واحد سقط كونراد ووالده مغشيا عليهما على الأرض.

* * *

إلى هنا انتهت القصة كما كتبها مارك توين.. ويلاحظ القارئ أن هذه النهاية ليست كاملة وقد أحس بذلك مارك توين نفسه فكتب ما يلي:

إن بقية هذه القصة المثيرة لن نعثر عليهما في هذه الطبعة أو في غيرها سواء الآن أو في المستقبل.

وحقيقة الموقف، هو أنني زججت ببطل قصتي (أو بطلتها) في هذا المأزق العصي، ولم أعرف كيف أخرجه؟ (أو أخرجها)، منه مرة أخرى، وعلى هذا نفضت يدي من الموضوع كله. وتركت للبطل ذاته

**أن يتخذ الوسيلة المثلى التي تنجيه أو يظل كما هو، ولقد خيل إلى أن من السهل تماما الإفلات من هذا الموقف الحرج ولكن يبدو لي الآن أن الحالة ليست كذلك.**

# المنزل الجديد

**للكاتب الإنجليزي**
**هنري هارلاند**

كان منزلا رائعا، بديع البناء، يقع في جهة نائية من مقاطعة نورماندي الجميلة وكان على كثب منه تمتد الرياض النضرة والمروج الخضراء أو تتخللها قطعان الماشية هنا وهناك. وقد يدهش المرء إذ يرى منزلا أنيقا في تلك المنطقة لأن سائر المنازل الريفية المجاورة تتسم بطابع الخشونة ولكن هذا القصر الصغير ينتصب شامخا رائع المنظر، أبيض الجدران تزينه شرفات رحيبة وتقوم عند مدخله أعمدة مرمرية، فاخرة وتكتنفه حديقة غناء أينعت فيها أشجار الورود والأزهار..

ولقد أنبأني وكيلي "في ديب" أن المنزل للإيجار، فقصدت إليه بعد رحلة دامت نحو ساعتين لأتفقده فلما انتهيت إليه وقفت عند الباب أدق الجرس وكان جرسا كبيرا قوي الرنين وعندئذ أقبل نحوي من بعيد رجل وامرأة من منزل ريفي، وكانا في طور الكهولة.

وبادرت بسؤالهما: ألستما السيد والسيدة ليرو؟.

فأجاب الرجل بالإيجاب.

وبعد أن تبادلنا التحية، أفضيت إليهما بأنني حضرت لمعاينة المنزل الذي أخبرني عنه وكيلي في ديب. وأحسست في ثنايا الحديث أن الإعلان عن تأجير المنزل يبعث إلى نفسيهما الضيق، فعاودني التفكير إذ حسبت أنهما يدركان عيوب منزلهما، بينما أخذا يمعنان النظر بعيون شاردة متسائلة وتخلفت السيدة قليلا عند عتبة الدار، بينما تردد الرحل قليلا قبيل الدخول ثم قال: وهل حضرت لترى المنزل يا سيدي؟

فأجبت بالتأكيد.. لقد كتب لك بذلك الوكيل وفهمت منه أنك تنتظرني في هذه الساعة..

فأجاب: أجل نحن ننتظرك..

ولكنه لم تبد عليه أية رغبة في أن يمدني بمعونة ما، وتبادل مع زوجته نظرة أخرى وبدأ الرجل يقول:

- إنك ترى يا سيدي..

ولكنه تجهم قليلا كما لو كانت الكلمات قد أفلتت من ذاكرته أو استعصت عليه، فقلت:

– هل استؤجر المنزل؟ فأجاب.. كلا لم يستؤجر..

وقالت الزوجة له:

– إذهب واحضر المفتاح له

وذهب الرجل إلى منزله الريفي.. ولما مضى وقفت مع السيدة إلى جوار الباب وحاولت أن أبدد وحشة الصمت بيننا مضيت أتحدث عن جمال الموقع ومجالي الطبيعة الساحرة فكانت تجيب بكلمات مبهمة كالهمس، فأيقنت أنها قد تكون متعبة واقتضبت حديثي..

وجاء الزوج وفتح الباب وبدأ يقول:

– هيا إلى داخل المنزل.

كان الطابق الأول يشتمل على قاعة استقبال كبيرة، والمطهى مزود بغرف أنيقة من الحجر الأحمر ومدخنة، وكانت أواني الطهي جديدة وغرفة الاستقبال مؤنثة بفاخر الرياش وعلى الطرار الغربي وعلى نسق أخاذ يبهر اللب وكذلك حجرة المكتب وقاعة الطعام.

وكانت أشعة الشمس تغمر جنبات المنزل، فأبديت إعجابي بما أرى وبدأ مسلك الزوجين يتبدل معي قليلا إذا كان يقابلان تقريظي

بابتسامات عابرة بيد أنها باهتة ويجيبا على أسئلتي بردود خاطفة، ولكن بقيت هناك ناحية لا تزال مغلقة علي إذ أحسست اضطرابهما من صوتهما المرتجف ونظراتهما الباهتة الزائغة، كان هناك شيئا مريرا يميت الابتسامة على شفتيهما.

وقالت لي نفسي: لعلهما يحتاجان إلى المال بعد أن أنفقا كل ما يملكان في تشييد هذا المنزل وتأنيثه، وقال الرجل:

– الآن سنصعد يا سيدي إلى الطابق الأعلى لنرى غرف النوم، وكانت تلك الغرف طلقة الهواء بديعة، لونت حوائطها بألوان تنم على ذوق رفيع وستائرها مخملية ثمينة مؤنثة على الطراز الفرنسي، وكانت على النمط الفرنسي، وكانت محتويات إحدى تلك الغرف وهي أبهاها تنم على أنها مسكونة تشغلها امرأة، وكانت الغرفة الأخيرة تطل على البحر المترامي الأطراف الفسيح، أجل كانت هناك أدوات للزينة والعطور لسيدة بالغة في الأناقة على مائدة الزينة وألبوم للصور على مكتب نسائي وكتب على رف صغير وصور فنية معلقة بينما كان الدولاب غاصا بثياب نسائية مختلفة وأحذية كثيرة، أما أثاث الفراش فكان من الحرير الأزرق الفاخر والتفت إلى السيد والسيدة ليرو قائلا:

– لعل هذه الغرفة مشغولة؟

وبدا كأن السيدة لم تسمعني وتنفست الصعداء، وكأنما سرها إنتهاء جولتنا في أرجاء المنزل بينما رفع زوجها وجهه إلى السقف محملقا في الفضاء وهو يقول لا ليست الغرفة مشغولة الآن..

ونزلنا إلى الطابق الأول حيث حررنا عقد الإيجار وقد أوضحنا فيه أن تقوم مدام ليرو بإعداد الطعام لي وبعد الإنتهاء منه،وعدني السير ليرو بأن يحضر عندي يوم الأربعاء لنقل حاجياتي وفي يوم الأربعاء تقابلنا وظللنا في خلال صحبتنا بالعربة نحو نصف ساعة دون أن نتبادل حرفا وفجأة قال السيد ليرو:

– هذه الغرفة التي ظننتها مشغولة يا سيدي..

– أجل..

– عندي حديث أود أن أبسطه لك..

وكان يتكلم كأنه خجل أو حزين وهو ينظر إلى أذني الحصان الذي يجر العربة..

– قلت ما بها؟

– ماذا إذا تركت هذه الغرفة كما هي، إنك وحيد، وسيكون

المنزل كبيرا عليك حتى بدون هذه الحجرة، أليس كذلك..

– أجل.. أجل.. طبعا..

واعتزمت في نفسي إذا كانت رغبتهما أن يحتفظا بالغرفة ليكن لهما ما أرادا..

– شكرا لك.. شكرا جزيلا وسوف تزجي لك زوجتي شكرها أيضا على هذه المكرمة والنبل منك.

ومضى وقت طويل آخر وهو مستغرق في تفكيره وصمته ثم أردف إنك أول مستأجر، أننا لم نؤجر المنزل قبل ذلك مطلقا، فسألته: وهل شيدته منذ زمن طويل؟

– لقد كان ذلك منذ خمس أو ست سنوات مضت..

ثم سكت هنيهة وقال: لقد شيدته لابنتي.

وخفت صوته عندما نطق بعبارته هذه، ولكن حديثه كان بداية لما يريد أن يفصح به ودعوته إلى الكلام بقولي:

– آه..

فمضى يقول: إنك ترى أما نحن – أنا وزوجتي – فإننا ريفيان

اعتدنا خشونة العيش بيد أن ابنتي كانت جميلة مثل الزهرة المتفتحة بديعة التكوين لم يكن في القرية أو سائر القرى المجاورة من تفوقها أو توزيها في جمالها أو بديع تكوينها، وكانت تسيل رقة وعذوبة وظرفا وأدبا وقد تلقت تعليمها في أحد الأديرة وظلت نحو ست سنوات حتى بلغ عمرها الثامنة عشرة وتخرجت في مدرسة الدير بعد أن تفوقت على سائر زميلاتها كما صارت أحسن العازفات على البيان.. فهل كان يلائمها منزلي؟

– لا يا سيدي..لم يكن من المستطاع أن نفسد هذه الزهرة بل نطمرها في إناء قذر خشن.

– كانت ابنتي مخلوقة فاتنة كأنما صاغت أناقتها أنامل فنان عبقري، وكانت يداها أنعم ملمسا من حرير ليمون يفوح منهما شذى عبق.. ويا لهاتين اليدين، كنت أقبلهما وأشم عبيرهما الفواح كما لو كانتا وردتين معطرتين..

وسكت قليلا واختلج صوته ثم استأنف حديثه:

– وكان لدي مال كثير.. كنت أغنى رجل في القرية، فبعثت إلى روان أستقدم أقدر معماريها وأبعدهم صيتا لتشييد هذا المنزل لابنتي فقام الرجل بابداع البناء وأفرغ في سبيل ذلك كل فنه،حتى صار صالحا

لسكني أميرة، حتى إذا ما عادت إلى منزلها من الدير ألفت المنزل اللائق بها، أنظر إليها يا سيدي فستجد أنه أعظم بيت في العالم يليق بها وأخرج من جيبه بحرص شديد بالغ صورة صغيرة تناولها إياي..

كانت فتاة صغيرة في سن السابعة عشر تبدو على ديباجة وجهها النعومة والوسامة المفرطة، وكأنما عليها غلالة من حزن، وأمسك الرجل أنفاسه وأنا أنعم النظر في الصورة وقال:

– أليست فاتنة جميلة ؟

وأعدتها إليه فوضعها مرة أخرى في حافظته بعناية فائقة، ثم ناولني بعد ذلك بطاقة بيضاء من تلك البطاقات الخاصة بالعزاء، وقد طبع عليها "ماري ليرو ولدت في ١٦ مايو عام ١٨٧٤، وتوفيت في ١٢ أغسطس عام ١٨٩٢ "صلوات من أجلها"..

واستمر في حديثه قائلا: يعلم الله ماذا حدث، لقد شيدت هذا المنزل من أجل ابنتي، وعندما فرغت من بنائه اختارها الله وكان الحزن قد بدد صبرنا وصيرنا كمجنونين، ولكن هذا لم يغير شيئا، وربما كنا مازلنا ولا نزال في غيبوبة، من فرط الأسى والحزن فلم نستطع أن نعيش في المنزل، منزلها بدونها ولم يتطرق إلى ذهنينا أن نؤجره يوما فقد شيدناه من أجلها، أليس هذا مؤلما..؟ كيف نؤجر

هذا المنزل للأغراب..؟ ولكني دهمت أخيرا بخسائر فادحة فاضطررت تحت تأثير الحاجة إل عرضه للإيجار، لأستوفي ديوني ويبدو لي يا سيدي أنك رجل رقيق الحاشية، ولهذا أحسست نحوك براحة وهدوء فأنا سعيد بأن أجرته لك وأعتقد أنك ستحترم الذكرى وستسمح لنا بالاحتفاظ بالغرفة.. غرفتها تتركها كما هي بكافة ما فيها، هذه الغرفة التي حسبتها مشغولة.

وكانت زوجته تنتظرنا في المنزل، تنتظر قرينها بلهفة فلما عدنا إليها قال الرجل:

– حسنا لقد وافق السيد..

وتناولت السيدة يدي شاكرة، وقالت إنك طيب القلب يا سيدي ورفعت عيناها وقد غامت بالدموع فالتقت بعيني ولكني لم أستطع أن أنظر إليهما.. وارتبطت بأسرة ليرو بصداقة وثيقة في خلال الشهور الثلاثة التي أمضيتها هناك وكانت السيدة تعنى بي عناية كاملة، وكان الزوجان لا يفتآه التحدث عن ابنتهما وأنا أستمع إلى حديثهما وأشجانهما وكأنما كانت روح تلك الفتاة الغضة الرقيقة هائمة معنا تملأ المنزل، هذا المنزل الذي بناه الحب لها ولم يستطع الموت أن يخفيها عنه..

وفي ذات يوم صحبتني السيدة إلى غرفة ابنتها وأخذت تعرض على شهاداتها المدرسية ورسائلها وميدلياتها التي فازت بها في المدرسة وصورها منذ الطفولة إلى صباها وقالت المرأة وهي تكاد تشرق بالدمع، كلما فكرت في أنها ذهبت، ذهبت إلى الأبد، لا أستطيع تصور هذا أبدا.. أبدا..

وفي يوم ١٢ أغسطس جاء موعد الذكرى السنوية لوفاتها، فتوجهت معها إلى الكنيسة حيث أقيمت الصلوات على روحها الطاهرة، وجاء الأسقف بعد ذلك وضغط على يدي السيدة بحنان وشجعها بكلمات رقيقة.

وبعد شهر تركت المنزل وعدت إلى دييب وفي ذات مساء قابلت الأسقف العجوز عرضا في الطريق فعرفني ومضى يتحدث عن آل ليرو وعن حزن الوالدين البالغ على ابنتهما قائلا: كان حبهما أقوى وأعجب حب عرفته نفس البشرية، كانا يقدسان الفتاة ويجعلان منها مثلا أعلى وإني لم أر من قبل مثل هذا أبدا، فلما ماتت ذبت إشفاقا عليهما فقد كانا كمجنونين ولكن الله جل جلاله أضفى عليهما رحمته..

فقلت: إن طريقة احتفاظهما بذكراها من أروع ما رأيت في

**حياتي إنهما يحتفظان بكل أشيائها كما تركتها هي تماما في غرفتها.**

**فقال الأسقف:**

**– غرفتها؟.. أية غرفة؟**

**فقلت: ماذا ألا تعرف غرفتها في المنزل الجديد لقد تركا كل حاجياتها فيها كما غادرتها بكل ما تحتويه..**

**فأجاب:**

**– أظن أني لا أكاد أصدق، أنها لم تكن لها غرفة مطلقا في هذا المنزل.**

**فقلت:**

**– عفوا، غرفة في الطابق الأعلى، هي غرفتها.**

**ولكنه هز رأسه قائلا:**

**– إنها لم تقطن مطلقا هذا المنزل لقد ماتت في المنزل القديم إذ تم بناء المنزل الجديد قبيل وفاتها.**

**فقلت:**

**– كلا أنت مخطئ يا سيدي، ربما نسيت فأنا متأكد مما أقول.**

فأجاب الأسقف:

– لا يا سيدي لست متأكدا فحسب، بل إنني أعرف ذلك تماما إذ كنت ملازما للفتاة في مرضها الأخير حتى فاضت روحها في المنزل القديم ولم يكونا قد انتقلا إلى المنزل الجديد، وكان ذلك المنزل لا يزال يؤنث وقت وصلت آخر قطعة من أثاثه في اليوم السابق لوفاتها، إنني على يقين مما أقول..

فقلت حسنا، هذا أغرب ما سمعت في حياتي، وظللت كالمأخوذ لحظة ولم أدر فيم أفكر ولكنني صحت قائلا:

– فهمت.. فهمت..

وقد فهمت حقا إذا أدركت بعيني الخيال ما جاشت به نفسا هذين الوالدين المنكودين، فلقد شيدا هذا المنزل لابنتهما وماتت وهما يعدان عدتهما لاستقبالها فيه، ولكنها لم تمض فيه حتى ولو أسبوعا أو يوما أو ساعة، وكان هذا فوق احتمالهما أو تصديقهما، فحملا أمتعة فتاتهما وكل تذكاراتها إلى غرفتها التي كانت معدة لها وأخذا يقنعان بعضهما بهذه القصة الخرافية وهي أن تلك الغرفة كانت غرفتها، وكان لهما في هذه القصة سلوى وراحة.

# عهد ضائع

**للكاتب الايرلندي**
**جيمس جويس**

**أتكأت إيفيلين بمرفقيها على حافة النافذة، وهي تشهد مولد الليل وقد بدأ الظلام يغزو الميدان أمامها، وكانت الستائر تتهدل على النافذة وقد أرخت رأسها، ووسدتها إحدى النمارق، كانت متعبة.**

**وكان مرور الناس قليلا، ورأت أحد الجيران وهو يجتاز الطريق إلى بيته وتسمعت إلى وقع خطاء على سطح الشارع المرصوف، إنها لتذكر ذلك الامتداد الفسيح الذي كان يترامى أمام منزلها ملعبا للأطال ومرتعا لهم ثم أنها لتذكر أيضا كيف أن أحد أثرياء مدينة بلفاست ابتاع هذا الفضاء المترامي وأقام فيه عدة منازل وأعدها للإيجار..**

**وكان أبناء الحي، يتلاقون في تلك الساحة الوسيعة، فيلهون ويطربون، بينما تشترك هي وإخوتها في ذياك الموكب الزاخر مرحا ولهوا وكان والدها يهرع إلى تلك الساحة فيصطادهم واحدا واحدا**

بعصاه التي يهش بها عليهم ليعودوا إلى البيت وكان أصعبهم منالا على أبيها أخوها الصغير كيوج، وكانت السعادة تجلل هاملتهم ولم يكن والدها قد ساء خلقه بعد، وإلى جانب هذا فإن أمها كانت لا تزال على قيد الحياة..

لقد مضت السنون على هذه الذكريات، كانت هي وإخوتها ذكورا وإناثا لم يشبوا عن الطوق بعد، وفي ذلك الحين لفظت أمها أنفاسها الأخيرة، وانتقلت إلى الأبدية..

وقد تبدل كل شئ الآن، وها هي على وشك الرحيل كالأخريات، تاركة بيتها، استدارت ببصرها في أرجاء حجرتها، تستعرض كل ما حفلت به من الحاجيات التي ألفتها، وتعجبت كيف تراكم الغبار عليها في مدى أسبوع لم تقم بإزاحته، وقد ظل سنوات طويلة نظيفا، فمن أين هبطت ذرات هذه الأتربة كلها؟ ربما لن يقدر لها أن ترى هذه الأشياء التي اعتادتها مرة أخرى، هذه الأشياء التي لم تكن تحلم بأنها ستنفصل عنها يوما، ومع هذا فإنها في خلال تلك الأعوام الطويلة كلها لم تصل إلى معرفة اسم ذلك القسيس الذي علقت صورته الملونة في بهو المنزل وكل ما كانت تسمعه من أبيها للزائرين وهو يشير إليها؟ إنه الآن في ملبورن.

لقد اعتزمت واستقر بها إلى الرأي أن ترحل بعيدا، أن تغادر بيتها، فهل كان هذا من الحكمة وسداد الرأي؟ حاولت أن تزن كل جانب من هذا السؤال، فإنها لتجد في بيتها على أية حال المأوى الذي تلوذ به والطعام، وأولئك الذين ترتبط بهم وتعرفهم طيلة حياتها، ولاريب أنها تجد نفسها سواء في البيت أم في مقر عملها، ولكن ماذا سيقولون عنها في المحل الذي تعمل فيه حينما يعلمون نبأ ارتحالها عنه سوف ينعتونها بأنها فتاه مأخوذة طار صوابها، ولكن مجرد إعلان صغير في إحدى الصحف سيتكفل بملء الفراغ الذي تركته، ولاشك أن أن مس جافان ستسر بذلك فقد كانا على غير توافق أو انسجام، ولطالما عمدت إلى تأنيبها أمام الزبائن قائلة:

"ألا ترين إن الزبائن ينتظرون" أو قائلة "كوني أوفر نشاطا وحيوية".

ولكنها في بيتها الجديد الموعود، في أي قطر من أصقاع العالم لن تسمع مثل هذه الكلمات. أجل فإنها ستتزوج وسيعاملها الناس باحترام، ولن يعاملوها كطفلة كما كان شأنها في حياة أمها، وحتى الآن وقد تخطت التاسعة عشرة فإنها لا تأمن غضب والدها ولا زجره وهياجه، فمنذ أن بدأت تنمو لم يعرها والدها التفاتا، ووجه كل عنايته إلى أخويها هاري وأرنست لأنها مجرد أنثى، وقد صار

أخيرا أشد قسوة وجفوة، وبالغ في تعنيفها وتأنيبها ولم تجد حولها من يحميها أو يحنو عليها وبينما كانت تقدم إلى أبيها في كل أسبوع سبعة شلنات، هي أجر عملها، كان شقيقها هاري يصخب ويضج وهو يبتز نقود والده، طالبا المزيد، بينما كانت تنوء وتشقى في تدبير حاجيات البيت متحملة وزر اضطرابه المادي دائما..

وفي كل يوم سبت من كل أسبوع كانت تسمع فيضا من الاتهامات بأنها تنفق وتبعثر المال جزافا، وبغير حساب وأنها ضائعة الرشد وكان أبوها يولول، لأنه يعطيها ماله وهو ثمرة جهده وجلاده وعرق جبينه لتستنزفه بغير وعي أو حساب.

وفي النهاية، كان يناولها ساخطا مصروف الأسبوع، طالبا إليها أن تلتفت بأن تزيد كميات الطعام وخاصة في يوم الأحد فينبغي أن تعيره اهتماما أوفى، وعند ذلك كانت تهرع، مساء يوم السبت، كأن بها مسا، قبل إغلاق الحوانيت، ومعها حقيبة الحاجيات وقد أطبقت بيدها على كيس النقود لتتدبر في مطالب البيت، ثم تعود منهوكة القوى مضعضعة البنيان وهو تنوء بما تحمل، وكان أمامها في البيت عمل مضن فلابد أن تنظف البيت وتجمع أشتاته، وتقوم على تهيئة الطعام وطهيه ومراعاة أخويها الصغيرين الآخرين وإعدادهما في الصباح للمدرسة وإطعامهما بانتظام في مواقيت الغذاء.

كانت حياتها مسرفة في التعب والعناء والإضناء، حياة شاقة ولكنها الآن وهي على وشك أن تقطع حبل هذه الحياة، تبدت لها، أنها ليست كما توهمت، لا تطاق.

كانت على وشك أن تقتحم حياة أخرى.. أفقا آخر مع فرانك، وكان فرانك رجلا طيبا و صريحا، وكانت عليها أن تذهب معه في قارب ليلي وتصير زوجته وتعيش في كنفه في بونس أيرس حيث يوجد بيته الذي يترقب مجيئها، إنها تذكر جيدا كيف رأته للمرة الأولى وكانت – ويبدو أنه حدث منذ أسابيع قليلة – تزور بعض أقربائها القاطنين بالشارع الرئيسي بالمدينة، وكان واقفا عند باب منزل وقد مالت قبعته إلى الوراء بينما يموج شعره ويتهافت فوق رأسه ووجهه البرونزي ثم تعارفا، وتلاقيا ودعاها إلى مشاهدة رواية "الفتاة البوهيمية" في إحدى دور الصور المتحركة..

وكان شغوفا بالموسيقى، يهيم بها ويؤثرها، وبالغناء قليلا، وكان يسرها أن تسمع بعض أغاني البحارة منه ثم ألفته وأحبته..

وكان يحدثها عن الأقطار النائية وكيف أنه طوف أكثر بلاد العالم على ظهر بعض السفن حتى استقر به المقام في بونس إيرس وأنه عاد إلى الوطن في أجازة قصيرة ولكن والدها رفض زواجها به قائلا:

– إني عليم بهؤلاء البحارة الشبان

ثم تشاجر والدها مع فرانك، فاضطرت أن تقابله خلسة..

وكان الليل قد أرخى سدوله وقد انتشرت ألويته على الميدان القائم أمامها وكانت قد انتهت من كتابة خطابين أحدهما لأخيها هاري والتالي لأبيها، وكانت تعلم أن والدها سيزداد سخطه وشجنه ثم ينكرها وتذكرت كيف أنها ذهبت ذات يوم في رحلة فلما عادت منها في نهاية اليوم قابلها والدها بأن قرأ لها قصة شبح، ثم ألقى بالقصة في نيران المدفأة هازئا، وكيف كان يعامل أمها بأن يلبسها طرطورا على رأسها ليضحك منها أبناؤها..

وكان الوقت يمر سراعا، ولكنها لا تزال جالسة إلى جوار النافذة وقد أمالت رأسها على الوسادة الممدودة وهي تشم ذرات الغبار العالق بسجف النافذة.

وانتهى إلى سمعها صوت موسيقى أرغن من بعيد، كانت تعرف هذه الموسيقى وعجبت كيف اتفق أن يعزف الأرغن في تلك الليلة بالذات لتذكر الوعد الذي قطعته على نفسها لأمها بأن لا تترك البيت أو تنزح عنه إلا بعد أن تستوثق من هناءة أخويها الصغيرين ووالدها مهما تكن متاعبها، وتجلت أمامها ذكرى تلك الليلة الأخيرة

لمرض أمها، وكيف أن صوت ذلك الأرغن كانا يسبح في الفضاء إلى أذنيها حتى انتهز والدها صاحبه صاخبا لاعنا، وكيف لاحظت ذلك الأسى العميق الذي وسم وجه والدتها في ساعتها الأخيرة، من حياتها التي أنفقتها في سلسلة من التضحيات والبذل ثم انتهت بهذا الموقف الصاخب بينما كانت أمها تردد اسم تلك الأغنية.

فارتجفت واهتز كيانها وكأنما قد استبد بها رعب مباغت، إنها ستنجو مع فرانك وسوف يؤمن مستقبل أيامها وسيمنحها حياة طيبة، فلماذا يجب أن تحيا شقية؟ إن لها حقا في السعادة..

ووقفت وسط الزحام الكثيف الزاخر في ميناء نوروول، وكان فرانك إلى جانبها آخذا بذراعها، وكان يبدو أنه يكلمها ولكن الألفاظ كانت تغوص في هذا الضجيج والموج المصطخب وكانت الميناء ملأى بالجنود وأمتعتهم ولمحت عن كثب السفينة التي ستقلها فلم تحر جوابا، وأحست بامتقاع وجنتيها وأن أطرافها قد بردت.

واستطاعت وسط هذا الجو الحانق الكثيف أن تصعد دعواتها إلى الله أن يهديها سواء السبيل وأن يهبها من أمرها رشدا، ومزق صوت صفارة السفينة هذا الضباب، إنها في طريقها إلى بونس ايرس..

وأحست كأن قلبها يخفق ويصطفق كقرع الأجراس والنواقيس بينما استيقظ في أعماقها أساها كله ولاح لها ذلك العهد البعيد الضائع الذي قطعته على نفسها لأمها.

وسمعت صوته وهو يستحتها مناديا إياها ممسكا بذراعها قائلا:

– تعالي..

وطافت معه البحار، طافت ثم عادت تطوف وتجوب، لا يستقر بها مقام وبرح بها شقاؤها وتضاعف لغبها وهو يستحثها دائما قائلا:

– تعالي..

لا.. لا.. فإن هذا مستحيل، لقد هدمها طول هذا التطواف المستمر على ظهور السفن والقوارب في عرض البحار، وانحسرت وعوده عن أكذوبة البيت الموعود، فأمسكت بيديها حواجز السفينة الحديدية وهو يناديها مستحثا:

– تعالي..

ووسط الأمواج المصطخبة، المجنونة الهائجة مرق صوته صائحا:

**– إيفيلين.. إيفي..**

**وجرى نحو الحواجز وهو يصيح بها أن تتبعه.. أن تلحق به.. ولكن رأسها الذي كان لا يزال طافيا بين ثنيات الموج وهديره، لم يبتلعه اليم بعد، بدا كقطعة الثلج، ذاهبة، ضائعة، موغلة في العدم، كحيوان مسلوب النصير والمعين ولم تتحرك عيناها بأية إيماءة... أية إيماءة يبدو منها الحب أو الوداع له.**

# في القطار

للكاتب الهندي
سورايا راو

كان الليل يوشك أن ينتصف والقطار ينساب موغلا وسط الغابة، وقد انزوى سيشايا جارو قابعا في مقصورة صغيرة من إحدى مقصورات الدرجة الثانية، بينما كان يبدد حلكة الظلام في المقصورة شعاع باهت متقطع يومض من مصباح أزرق صغير، ولم يلبث سيشايا أن أحكم إغلاق النوافذ، ثم تمدد على مقعده التماسا للراحة، ودارت عيناه في جوانب المقصورة فإذا به يقرأ لافتة معلقة العبارة التالية وقد كتبت باللغة الأردية "احذروا.. هناك لصوص".

فازدادت ضربات قلبه الوجيف خوفا، وأحس بوجيبه وقد تلاحقت نبضاته ولكن الهدوء لم يلبث أن عاوده، وعندما تفحصت عيناه أرجاء المكان فلم يجد أحدا، ومضى سيشايا يقنع نفسه بأن موظفي السكك الحديدية لا يفقهون شيئا في قواعد اللغة الأردية وإلا فقد كان الأحرى أن تكون العبارة كما يلي: "احذروا، فقد يمكن أن يكون هناك لصوص" أو "احذروا اللصوص" بدلا من تلك العبارة

"احذروا هناك لصوص" ثم استغرق في الضحك من جهل أولئك الموظفين.

لقد كانت رحلته موفقة، أضفت عليه ظلالا من الراحة، لم لا وقد استطاع بخفته وبراعته أن يحقق وفرا مقداره ألفي روبية في شراء صفقة خشب البناء، وأيقن أن زوجته سوف ترتاح وتسير كثيرا بذلك، وقال مخاطبا نفسه في رضا "أجل.. أجل إن كل ما أبذله من جهد، وكل المال الذي أربحه وأجتنبه إنما يعود لها ولأبنائي..".

وكانت العاصفة تزأر وتموء في الخارج حتى ليسمع الإنسان اصطفاق الريح بزجاج النوافذ، وأحس سيشايا جارو بالرعدة تتسلل إلى أوصاله فاستوى في مكانه قاعدا القرفصاء، وهو يحدق بنظرات شاردة زائغة في الليل المطبق من حوله، كأنما قد شاغله توجس الخطر المرتقب، ولماذا لا يستشعر بالخطر يدنو منه ويزحف إليه وبين طيات حزامه هذا المبلغ من النقود؟ وماذا يكون مصير زوجته وأبنائه لو اقتحم أحد اللصوص الخطرين مقصورته عليه وقتله وليسلب ماله؟ وعاد قلبه يضج مسرعا في دقاته.

كيف يمكن للص أن يتكهن أنه يحمل ألفي روبية؟ فحسب إن أي لص سيحسب لأسباب شتى معقولة أنه يحمل مبلغا، أكبر من

ذلك، فإن ملابسه المطرزة بالخيوط المذهبة، وساعته وسلسلتها الذهبية والخواتم التي يخطف بريق لآلئها الأبصار، كل هذه الظواهر توحي بالثراء والجاه مما يشجع اللصوص بالإعتداء عليه، وكان مسيشايا جارو يحرص تماما على مجوهراته، بيد أنه يخشى أن يفقد حياته إذ أن اللص لن يتوانى عن قتله في سبيل الحصول عليها، ورأى أخذا بأسباب الحيطة أن يخفي ساعته وسلسلتها وخواتمه في منديل بجيبه، وأن يخلع معطفه الموشي، وكلما أمعن في التفكير إزدادت خشيته من اللصوص وخاصة عندما كانت نظراته تقع على تلك العبارة التي تحملها اللوحة اللعينة "احذورا.. هناك لصوص".

واشتد قلقه، ومضى يفكر في وسيلة للخلاص من هذا الاضطراب الذي يلازمه، ماذا لو أنه بعث باستغاثة لرجال الشرطة في أول محطة للقطار.. لا.. لا.. فإن مثل هذا التصرف سيكون مجلبة لسخرية الناس منه وسيقول له رجال الشرطة "ما أسخف هذا الهذيان، وكيف تريد منا أن نجعل لكل مسافر حارسا خاصا" ورأى في النهاية أن الأمن لا يمكن أن يستقر إلا إذا تضاعف عدد الشرطة في أرجاء البلاد. ولم يستطع أن يغمض له جفن، وظل مسهدا وهو جالس في مكانه يدخن.

وتمهل القطار قليلا ثم وقف عند محطة صغيرة، واستشعر

سيشايا جارو كأن الليل يطبق عليه ويجثم على صدره، ولم يكد القطار يتحرك، وينطلق حتى دفع رجل باب المقصورة ودلف إلى داخلها، وصاح سيشايا جارو في صوت متهدج وهو يخاطب القادم: "إنزل.. إنزل.. فقد أخطأت.. أخطأت المقصورة، أنت هنا في الدرجة الثانية".

فأجابه الرجل: ولكن القطار قد انطلق.. يا سيدي.. هل يحلو لك أن أجازف بنفسي في هذه الحالة وألقي مصرعي، مع أنه يبدو لي أنك سيد طيب القلب؟ قال الرجل عبارته، ثم انتحى جانبا وجلس القرفصاء على أرض المقصورة..

وسأل سيشايا:– ومن أنت؟

فأجابه:– إنني فانجادو.. يا سيدي..

فاهتاج سيشايا من فرط غيظه ولكنه كبت مشاعره ومضى يحدث نفسه.. "فانجادو.. إن من يسمعه وهو يلقي باسمه مجردا من كل لقب، كأنما يحسب المخبول أن لإسمه شهرة أحد الأباطرة أو الزعماء في حين تنم ملابسه ومظهره على أنه متشرد يسافر خلسة بدون تذكرة".

وكان الرجل حليق الرأس مستديره يبدو على جبينه أثر جرح قديم وعلى ذراعه وشم، وتتدلى من رقبته سلسلة تحمل قطعة

نحاسية نقش عليها رسم نومان – إحدى شخصيات الميثولوجيا الهندية – وكان يرتدي مئزرا قذرا يبدو كأسمال بالية وفي قدميه حذاء غاية في المهانة لقد كان هذا الرجل في عيني سيشايا النموذج الكامل المجسم للص.

أما الرجل فقد أشعل سيجارة من أحقر أنواع التبغ، وقال سيشايا محدثا نفسه "لا شك في أنه لص، وإني لأرى من الصواب أن أعامله بالحسنى حتى يصل القطار إلى المحطة القادمة، ذلك لأن أمثال أولئك الأوغاد لا يتورعون عن اقتراف أي جريمة."

ومضى فانجادو يدخن صامتا، وبعد قليل أخرج من جيبه قبضة من النقود المعدنية والنحاسية وأخذ يعدها ثم أعادها، إلى مكانها، ولم يلق بقية سيجارته حتى كادت تحرق أطراف أنامله، وبعد أن ألقى بها من النافذة بصق على الأرض، وقال مخاطبا سيشايا:

– كم الساعة الآن؟

أما سيشايا فقد أخذ يخاطب نفسه من جديد وقد اشتد حنقه..

– إن هذا الخنزير يريد أن يعرف كم هي الساعة الآن كأنها هو أحد رجال الأعمال يخشى أن يفوته الوقت. وأي أعمال تلك التي تهمه وتشغل باله ولماذا لا ينام؟

ثم أجابه قائلا:

– الساعة العاشرة.

وقد فضل أن يقول له ذلك من أن يخبره بالحقيقة بأن الوقت قد جاوز منتصف الليل..

أما فانجادو فلم يعلق على هذا بشئ، بل خلع نعليه ومضى يفحص خروقهما، ثم انتعلمها مرة أخرى، بعد تردد ثم أسند رأسه إلى المقعد ومدد ساقيه، وأخذ يصفر أغنية مبتذلة، ولم يتمالك سيشايا أن أبدى امتعاضه وأخذ يلاحقه بأسئلته.

– أين تقطن؟

– في جانلجار.

– وأين أنت ذاهب؟

– إلى روبيور

وكانت هذه المدينة هي بذاتها التي يتجه إليها سيشايا جارو..

– لماذا؟

– لقد قيل إنني قد أعثر على عمل فيها..

– ومن أخبرك بذلك؟

– كل الناس، وعلى أية حال فلن يكون من الصعب على أن أظفر بعمل في روبيور.

– هل تحمل تذكرة؟

– أنا؟ وهل تحسب ذلك؟ إنني معتاد أن أركب القطار يوميا هكذا..

– ولماذا تركب القطار يوميا.. ما هي صنعتك؟

– ليست لي مهنة معينة.. إنني أعيش يوما بيوم.. على الإحسان..

– ولكنك تبدو قويا كالثور، لماذا تتسول، ولماذا لا تكد وتعمل؟

ولم يكن سيشايا جارو يحب المتسولين وليس معنى ذلك أنه قاسي القلب بل لقد كان في مناسبات معينة يقدم للفقراء بعض الصدقات، بل كان رئيسا لإحدى جمعيات البر ولكنه كان يؤمن بأن الشخص القوي يجب أن يكد ليعيش.

وقال فانجادو:

– إن العمل لا يرهقني، ولا يخيفني يا سيدي، ولكن عندما لا أجد عملا، فإنني مضطر إلى التسول..

– إن رجلا له مثل بنيتك لا يستدر العطف فمن ذا الذي يعطيك إحسانا؟

– هذا هو مصدر بلائي حقا، فإن الناس لا يحسنون إلا للأعمى أو المشوه، ومن أجل هذا اضطر راغما أن ألتجئ إلى اصطناع الحيل إن في مقدوري مثلا أن أبتلع لساني وأبدو كالأصم والأبكم.

فقال سيشايا:

– إنني أعتقد أن الرجل الذي يحاول انتزاع لقمة العيش بالاستجداء هو أقدر على تدبير أمور نفسه من ذلك الرجل الذي يكسب عيشه بعرق جبينه، وقد يحدث ألا يظفر الرجل المجد بأكثر من روبية في اليوم، بينما يستطيع المتسول أن يظفر بروبيتين أو ثلاثة في يوم واحد، أليس هذا حقا؟

– إنك تبالغ كثيرا يا سيدي، فلو أنني كنت أربح هذا المبلغ، لكان لي قصر كأحد الأمراء، هل تعلم ما هو عدد المتسولين في هذا القطار على الأقل خمسة وعشرون شخصا. فماذا تظن يكون ربح كل واحد مع هذا التنافس؟

**– وماذا يكون الحال، إذا لم يتصدق أحد عليكم بشئ؟**

**– لابد أن نعمل شيئا، أي شئ، لا يمكن أن نموت جوعا..**

**– هذا ما أقصده بالذات، ماذا تفعلون في هذه مثل الحالة؟**

**– أنك تلقى على أسئلة غاية في الصعوبة، إننا نقدر مثلا أن ننظف جيوب أحد الناس، فنعيش طيلة أربعة أو خمسة أيام كأصحاب الملايين..**

**قال فانجادو ذلك، ثم أشعل لفافة أخرى من سجائره الرخيصة. وجذب فانجادو نفسا طويلا من لفافته ثم أخرج الدخان من أنفه كموجة صاخبة..**

**وأيقن سيشايا جارو بصدق فراسته، فمضى يحدث نفسه وهو مضطرب القلب..**

**– ليس هناك من حائل يحول بين هذا اللص، وبين اقتراف جريمته بأن يقتلني ويسلب مالي ويفر، ولا يوجد إنسان معي في المقصورة أستطيع أن أعول عليه فماذا أفعل؟ وما دمت مهددا على هذا النحو أفليس من الحكمة وسداد الرأي إعطاءه الألفي روبية إنقاذا لحياتي، ثم التوسل إليه بأن يمضي في طريقه، لا يوجد حل**

لهذه المسألة غير هذا، يا رباه، ما كنت لأتصور قط أن تنتهي رحلتي على هذا النحو، ولكن كان يجب أن أتوقع هذا فقد حدث لي يوم أن أزمعت السفر أن مرت قطة بين ساقي وهذه من علامات الشؤم".

لقد كان سيشايا جارو يود في ذلك اليوم أن يخنق القط، ولكنه تماسك، ولم يدع للتطير إليه سبيلا وأزمع أن يتغلب على انفعالاته ويظهر لفانجادو عدم الإكتراث، ويفتعل أمامه الارتياح لوجوده حتى يطمئن الرجل إليه ثم يسلمه في المحطة القادمة لرجال الشرطة وأخيرا قال له: أنك يا فانجادو على حق.. فإن أهم شئ ألا يترك الإنسان نفسه يموت جوعا، ولقد صدق آباؤنا من قبل عندنا ذكروا أن هنالك عشرة مليون طريقة للحصول على الرزق، قل لي يا فنجادو، هل حدث لك في الماضي أن ألقي القبض عليك؟

وأحس فنجادو بالغبطة، إذ لم يحدث له قط من قبل أن سمع من أحد كلمة رقيقة عدا أمه في الأيام الحالية، وكذلك زوجته التي هجرها، لم يكن هناك من يقدره أو لاطفه، ولذلك شاعت الدهشة في نفسه عندما وجد أن سيشارو جارو، يبرر الطرق والوسائل التي يلجأ إليها للحصول على قوته..

وأعاد سيشايا جارو سؤاله مرة أخرى:

– لم تحدثني يا فانجادو، هل سبق أن ألقي القبض عليك..؟

– لم لا؟ لقد سبق لي أن استضافني السجن مرتين أو ثلاث مرات

– ومع هذا لم تمتنع عن العودة إلى السرقة؟

– لا يا سيدي، فلا المنجل ولا العشب يعرفان الخجل.

– حقا.. حقا.. ولكن ألا ترى أن هذه المهنة محفوفة بالمخاطر وقد تكلفت حياتك يوما، وإليك أبسط مثل لذلك، لنفترض أن لصا هاجمني ليسرقني، هل تدري ماذا أفعل؟ إنني لا أتوانى عن قتله بالمسدس الذي أحمله دائما، وإذن، فإنني أرجو أن تستمع إلى نصحي أترك هذه المهنة الحقيرة، واختر لنفسك غيرها، وإذا كنت توافق على المجئ معي فإن في استطاعتي أن أدبر لك عملا في روبور، عملا يضمن لك الغذاء والكساء والسكن المستقر، وفوق هذا فسيعطيك كل يوم روبية فهل يوافقك هذا الغرض.؟

– لم لا؟ وفي هذه الحالة فإنني سأدعو زوجتي التي هجرتها..

وأمعن سيشايا النظر مليا في فانجادو ثم قال له:

– حسنا، لقد اتفقنا..

وأشرق وجه فانجادو بالغبطة والارتياح ومضى يفكر في زوجته محدثا نفسه، لقد كانت ناريزي حقا امرأة كريمة وشجاعة. كان يضربها ويسبها ويخونها وكانت تلقى ذلك راضية دون أن تثور، حريصة على حبه من أعماق قلبها، لطالما كان يظلمها، وأحس بالندم، واهتاجت نفسه وقد ألحت عليه رغبة مفاجئة أن يستميلها مرة أخرى وينشئ معها من جديد بيتا زوجيا مستقرا..

وحسب سيشايا جارو أن ليس ثمة خطر وشيك قد يقع عليه من فنجادو، ولا غرو في ذلك، فقد تمكن من قبل أن يتغلب على قوم أشد دهاء ومكرا من فانجادو، وخطرت بباله فكرة مفاجئة فبدلا من أن يسلمه لرجال الشرطة في المحطة المقبلة، سيصحبه إلى روبيور ويجعله يحمل كل أمتعته ويسلمه بعد ذلك للشرطة، ذلك أن الحمالين في محطة روبيور من أغلظ الناس طبعا وطالما استغلوه من قبل بطلب أجور فادحة، ثم إن بإمكانه كذلك أن يحمله كل أمتعته حتى منزله ويوفر بهذه الطريقة أجرة سيارة تنقله إلى بيته، وقال أخيرا:

– إصغ إلي يا فنجادو ستكون تابعي في محطة روبيور حاملا متاعي، وسأخبر موظفي المحطة بأنك خادمي فلا يطالبك أحد بتذكرة السفر..

– أجل يا سيدي، صدقت، وإنني أرى أن أمتعتك ليست كثيرة

حقيبتان وغطاء وصندوق صغير، هذا كل شئ أليس كذلك؟.

فقال سيشايا في دهشة:

– ماذا تقول؟ حقيبتان؟ ليس معي سوى حقيبة واحدة.

– لا يا سيدي، توجد حقيبتان واحدة على رف المقعد وأخرى تحته.

واستدار سيشايا ثم انحنى قليلا فرأى حقيبة جديدة من الجلد الفاخر تحت المقعد، لا شك أن مسافرا قد نسيها في مكانها، ولكن منذ أن استقل القطار لم يحضر أحد ليفتش أو يسأل عنها..

ومضى يفكر بسرعة.. أراد أن يرفع الحقيبة متصنعا الهدوء، بيد أن أقفالها ثقيل.. ترى ماذا تحوي هذه الحقيبة، مجوهرات أو أواني من الفضة ومن يدري فقد تكون عامرة بالمال..

وقال فانجادو:

– لماذا تنظر إلى الحقيبة يا سيدي بعين الدهشة، أليست لك؟

فاستدرك سيشايا قائلا: أجل.. أجل.. إنها ملكي ولكن.. آه من النسيان، لقد نسيتها تماما، لقد اشتريتها يوم السبت الماضي ودفعت ثمنها ثماني وأربعين روبية.

وقال فانجادو وقد دبت الريبة في نفسه، متصنعا الضحك:

– يبدو لي الأمر غريبا حقا، أنت الرجل المتعلم تنسى حوائجك؟

أما سيشايا فكان في لهفة لمعرفة محتويات الحقيبة ولكن ما هو العمل؟ لابد له أن ينتزع القفل ولكن كيف يستطيع ذلك وفانجادو اللعين يصوب إليه نظراته مراقبا إياه، ومضى ينظر إلى الحقيبة، كانت حقيبة أنيقة، وجديدة تماما، ولا شك أنها غالية الثمن وتساوي أكثر من خمسين روبية عدا ما بداخلها، ولا ريب أن صاحبها رجل ثري وهذا ما يفسر عدم انتباهه بالسؤال عنها.

وكان فانجادو يراقب سيشايا جارو باهتمام بالغ، فلو أن هذه الحقيبة كانت حقا ملكة لما كان يحدق فيها هكذا، وهذا ما طاف بذهن فنجادو بغتة، لقد حسب الرجل أنه لا يوجد من يتسرب إليه الشك في امتلاكه لها لنسبة لحسن مظهره، إذن أن أحدا لن يظن به السوء، ولكنه.. هو فانجادو لا يمكن أن ينخدع بسهولة، وأخذ يفكر في الأمر مليا.

وإلى جانب هذا فقد لاحظ سيشايا جارو أن فانجادو لا يرفع عينيه عنه، وعمد سيشايا للتمويه عليه فتناول من تحت وسادته

ديوان شعر وأخذ يتلو بعض قصائده في صوت منغم مرتفع.

ووقف القطار فجأة عند إحدى المحطات الصغيرة، وكان سيشايا جارو يبحث عن طريقة للتخلص من رفيقه ونزوله في تلك المحطة، في اللحظة التي دخل فيها مفتش القطار المقصورة وما لبث أن ابتدر فانجادو مستنكرا وجوده متسائلا قائلا:

– من أنت أيها الصعلوك..؟

– إنني أدعو فانجادو الأبكم يا سيدي..

– أخرج من هنا أيها الصعلوك الحقير، إنني أراك تجلس في هذا المكان كما لو كنت في بيتك، أسرع بالخروج، ونزل فانجادو في الحال.

ولكنه ظل واقفا مكانه على أفريز المحطة.

أما سيشايا جارو فقد تنفس الصعداء قائلا الحمد لله..

وأخذ مفتش القطار يحصي أمتعته مدققا النظر في تذكرته ثم قال: إنه يحمل متاعا أكثر من المقرر وتقاضي منه روبيتين رسما على الزيادة، وقد دفعهما عن طيب خاطر وهو سابح في خياله، معلقا الآمال الواسعة على الحقيبة الغالية، ولم يكد المفتش يترجل عن

القطار الذي استأنف سيره حتى صعد فانجادو إلى مقصورة سيشايا على الفور..

وقال سيشايا في نفسه مغمغما، إنه يلاحقني كالظل..

أما فانجادو فقد جلس القرفصاء على أرض المقصورة ثم أشعل إحدى سجائره الرخيصة وأخذ ينفخ دخانها بشدة ومضى يحدث سيشايا:

– يا سيدي، إن لي سؤالا عندك، ماذا تحويه هذه الحقيبة حتى طلب المفتش أن تدفع عنها رسما نظير نقلها؟ إن هؤلاء الأوغاد لا يعدمون وسيلة لسلب مالك..

ورأى فانجادو على وجه سيشايا دلالة من الضيق والتبرم منه وقال سيشايا:

– إنها لا تحوي سوى ما يوجد في غيرها من الحقائب، ملابس وكتب، وماذا يمكن أن يكون غير ذلك؟

– لابد أن تكون ملابس غالية الثمن وإلا لما كانت الحقيبة بمثل هذا الثقل.

– على العكس إنها ملابس عادية جدا.. ولكن هل تعلم

السبب في أن الحقيبة ثقيلة؟.. إن لي قريبا يحترف الطب..

فقاطعه فانجادو بقوله:

– أين هو؟.. هل هو داخل الحقيبة؟

فاستأنف سيشايا حديثه قائلا:

– لا تقاطعني بل دعني أوضح لك الأمر، إن قريبي هذا يقطن في بلدتي فلا يمكن أن يكون إذن داخل الحقيبة، إنك تتحدث كالمجانين تماما، إصغ إلى حديثي واستمع إلى بقية كلامي، لقد طلب قريبي هذا مني أن أبتاع له هاونا، وقد اشتريته له وهذا هو سبب ثقل الحقيبة، أفهمت الآن... ولم يكن في استطاعتي أن أرفض طلبه.

وتصنع سيشايا جارو الغضب.. ثم تناول ديوان الشعر مرة أخرى وراح يتلو بعض أشعاره مبديا عدم الاكتراث وليخفي اضطرابه، إذ أدرك أنه قد صار في موقف دقيق، وحدث نفسه قائلا: وكان يجب على أن أطلب من المفتش تسليم ذلك اللص إلى رجال الشرطة، لقد كانت حماقة مني عندما تهاونت في هذا الأمر.. وأخذ ينظر إلى فانجادو متوجسا شرا منه.

أما فانجادو فقد هاله أن يستخف به سيشايا جارو إلى هذا الحد، وكان يفكر في وسيلة ليهرب بالحقيبة قبل أن يصل القطار إلى المحصة القادمة وهو يقول لنفسه: من يدري ماذا تحتويه هذه الحقيبة من الأموال؟ وكيف أتركها غنيمة باردة لهذا الرجل الثري؟..

وبعد أن استجمع رأيه، نهض واقفا واستل من حزامه خنجرا حادا وصوبه إلى سيشايا جارو الذي لم يلبث أن صاح من الفزع:

– النجدة.. اللص..

فقال فانجادو متوعدا مزمجرا:

– أصغ إلي، إذا تحركت أو صحت مرة أخرى فإنني سأغمد الخنجر إلى نصله في قلبك، كفى تدجيلا علي وأقسم أنك لا تعلم مدى قوة فينجادو الأبكم أيها الخبيث..

فقال سيشايا في ضراعة وتوسل:

– اتركني ولا تقتلني، خذ ما تشاء واذهب عني.

فأجابه فنجادو وهي يرى غريمه يرتعد خوفا.

– إذا لم أصرعك فإنك لا تستنكف عن قتلي بمسدسك.

– لا.. ليس معي مسدس.

لقد كنت هازلا، لا تقتلني، أتضرع إليك.

أما فانجادو فقد انتزع الحبال المشدودة على المقعد الطويل بيده الأخرى وأوثق بها سيشايا ومضى يفتشه فلم يعثر على شئ ثم قال له:

– إذا لم تصمت تماما فإنك ملاق حتفك فورا..

ثم تناول الحقيبة في سرعة خاطفة وتأهب أمام باب المقصورة ليقفز قبيل المحطة القادمة، بينما كان القطار يسير ببطء وقد قارب المحطة وفانجادو يتحين فرصة للقفر، ولم يكد القطار يتهادى مقبلا على المحطة حتى قفز فانجادو وانطلق هاربا نحو القرية بالحقيبة وأخذ سيشايا يصيح في فزع وهو يشير بيديه الموثوقتين نحو فانجادو: اللص.. اللص.. واندفع من القطار مسافران يتعقبان اللص وما لبثا أن أمسكا به، وكان ركاب القطار جميعا يواسون سيشايا جارو مشفقين عليه، أما سيشايا جارو فقد مضى يقول بصوت متهدج:

– حقيبة جديدة، لقد دفعت ثمنها ستين روبية، ولقد أراد هذا الرجل أن يغتالني بخنجره، لا تدعوه يفلت وسلموه إلى الشرطة،

وعقب أحد ركاب القطار قائلا: أيها اللص اللعين، هل كنت تحسب أنك ستفلت من يد العدالة؟

أما فانجادو فإنه انهال عليه بعض المسافرين بالضرب المبرح وهو يصيح بينهم. الحقيبة ليست له، اسألوه عن محتوياتها، ولكن أحدا لم ينصت إليه أو يعيره اهتماما.

وقال سيشايا جارو وهو يكفكف دموعه: هل تسمون ماذا يقول هذا الكذاب اللعين.. إضربوه.. إضربوه..

وقال سائق القطار، لنوثق يديه وقدميه جيدا ثم نضعه في القطار ونسلمه في المحطة المقبلة لرجال الشرطة، وأستأنف القطار مسيره، بينما تنفس سيشايا جارو الصعداء بعد أن تخلص من غريمه، ولم يبق لديه ثمة مانع يحول بينه وبين أن يفتح الحقيبة ولكنه بعد أن فكر رأي أن يرجئ ذلك حتى يصل إن منزله وخاصة أن القطار قد أوشك على الوصول إلى ريبور.

* * *

صعد سيشايا جارو درج منزله، وهو يترنح مختالا بانتصاره بعد أن أنزل أمتعته من العربة، ومضى يوزع على أبنائه أقراص النعناع التي إبتاعها لهم، أما زوجته فكانت تنتظره داخل المنزل، كانا يعيشان منذ

أعوام طويلة دون أن تعرف شيئا عن دهائه ومواهبه الخارقة، حقا، لم تكن تقدر ذلك الرجل الذي يحيا معها. يا لها من امرأة ساذقة.

كيف يفضي إليها بانتصاره العظيم؟ إذا قال لها الحقيقة فقد ترادوها الريب والشكوك في ذمته، ثم تنعته بالضعة والحقارة.

واستقر رأيه على ألا يخبرها بشئ عن مكنون الحقيبة، وما لبث أن قال لها أنه يشعر بالجوع وأنه يرغب في فنجان من القهوة ولم تكد زوجته تخرج من الحجرة حتى أغلق الباب بالمفتاح من الداخل.

كانت الحقيبة ذات أقفال محكمة، ولم يشأ أن يحطمها بل مضى يحاول فتحها بمفاتيحه ولكنه لم يفلح، فلم يجد بدا من أن ينتزع أقفالها بكماشة..

كان قلبه يخفق في عنف بالغ حتى لتبدو ضرباته قوية، وسريعة متلاحقة، وكانت يداه ترتعدان، ورفع غطاء الحقيبة، فإذا به يرى منديلا أبيض يحجب ما تحتويه وأخذ يسائل نفسه، لمن تكون هذه الحقيبة يا ترى؟ أيكون ما فعلته عملا كريما بادعائي ملكيتها واغتصابي لها.. أليست هذه سرقة، لماذا أقدمت عليها؟ أجل.. مضى في تلك اللحظات يقارن بين نفسه وبين فانجادو وقد مضى

المسافرون يضربون فانجادو وينعتونه بأقبح الصفات، ولكن أيضا من هو هذا الإنسان الذي يستطيع أن يدعي أنه لم يرتكب خطأ ولا إثما أو خطيئة؟ وتزاحمت هذه المعاني كلها، في رأس سيشايا حتى بدأ مترنحا مضطربا، ولكنه لم يلبث أن قهقه بصوت عال ليبعد خواطره المزعجة ورفع الغطاء الأبيض وقذف به بعيدا في الحجرة.

ومادت به الأرض وهو ينظر وقد دهمه الرعب.. وجبينه يتفصد بالعرق البارد..

كانت في الحقيبة جثة.. جثة طفل..

# سيدة ذائعة الصيت

**للكاتبة الإنجليزية**
**هبلين سيمبسون**

استيقظت مس شارترز فجأة من نومها في نحو الساعة الواحدة بعد انتصاف الليل على صوت ضجيج بدا واضحا في غرفتها وأصوات متعالية ووقع أقدام في الشارع، ولم يكن هذا هو الحادث الأول من نوعه، فإن المدينة التي كانت تنزل فيها، متاخمة للحدود، ومن أجل هذا، كانت كلما تلبدت غيوم السياسة في باريس، تبدو هذه المدينة مرتعا للجواسيس، وقد لاحظت مس شارترز هذه الحالة المزعجة في خلال إقامتها بالفندق، مما أفسد على النازلين فيه راحتهم لما يلقونه من الاضطراب والرعب الجاثم، وقالت مس شارترز وهي تدفع لصاحبة الفندق حسابها في الصباح..

– إن مدينتكم لا تجتذب أحدا، فهي ليست بالمكان الهادئ المرجو.

فأجابتها صاحبة الفندق آسفة.

– لقد أفلت في الليلة الماضية جاسوس من قبضة البوليس،

كان يقوم بتصوير المناطق الممنوعة ولكن الصور اختفت ولا يعلم أحد أين ذهبت؟

فقالت مس شارترز وكأنها لم تسمع مثل هذه العبارة كثيرا من قبل:

– جاسوس؟ إن الجاسوسية لا تجدي صاحبها.

وصعدت إلى غرفتها لترتيب حقائبها، وبينما هي تسير في أرجاء الحجرة تعثرت قدمها بشئ اسطواني، فانحنت عليه لتلتقطه ومضت تقلبه بين يديها وأدركت لساعتها أنه فيلم صور. فانتقل ذهنها في الحال إلى ما حدث ليلا، وربطت الحوادث بعضها ببعض فلابد أن يكون هذا الفيلم قد قذف به صاحبه إلى نافذة غرفتها المفتوحة ليلا بدلا من غرفة الجاسوس الذي استطاع أن يفر بعد أن رأى تلك الضجة التي حدثت أثر تعقب رجال الشرطة لصاحب الفيلم.

ورأت مس شارترز أن من واجبها أن تقوم بتفتيش باقي الغرفة، ولكنها لم تستطع أن تبحث تحت الفراش الذي تكاد حوافه تلامس الأرض ولم يكن معها مظلة لتفتش بها تحته، ووثب إلى ذهنها خاطر، إن البوليس الآن يجد في البحث عن الجاسوس، ورأت أن واجبها يقضي بأن تنزل إلى بهو الفندق وتسلم صاحبته فيلم الصور الذي وجدته عفوا، طالبة إليها أن تخابر السلطات بذلك، ولكنها

توقفت عند الدرج، وتذكرت، إنه لابد لها في هذه الحالة من المثول أمام المحققين للإدلاء بشهادتها وما حدث ليلا وما كشفته في الصباح، ولابد أن هذا سيؤدي إلى أن يفوتها القطار وإلى جانب هذا أيضا فقد يأبى المحققون الفرنسيون تصديقها ويظنون أن لها علاقة بالجاسوس الذي كان في ذات الفندق، وأن اعتذارها بأنها كانت تفتح غرفتها التماسا للهواء النقي قد لا يكون عذرا مقبولا.

فتوقفت، بعد أن وازنت تلك المبررات وآثرت أن تظل صامتة حتى تسافر إلى انجلترا موطنها، وهنا تفتح أمامها تفكير جديد، أبهج وأروع، واستبدت بها رغبة مثيرة براقة، فها هي قد بلغت الأربعين من عمرها لم تنل أية شهرة، ولم يحدث قط في حياتها أن كانت بطلة أو ذات شأن في أية حادثة، وها هو فيلم الصور يعطيها فرصتها، فإنها إذا قامت بتقديم هذا الفيلم إلى إدارة المباحث الأجنبية أو اسكتلنديارد فإنها ستصير نجما لامعا، وامرأة ذات أهمية، وسوف تفيض الصحف والمجالس بالتحدث عنها.

وودعت من تعرفهم بالفندق دون أن تنطق بحرف واحد، وعندما وصلت إلى المحطة، كانت تخشى شيئين. أولهما أنه لا يزال هناك نحو عشرين دقيقة على موعد القطار. وثانيهما أنها تركت الفندق في عقب الحادثة مباشرة لتسافر مما قد يثير بعض الشبهات، ورأت أن تحجب

نفسها وتحمي ظهرها من حرارة الشمس وفي هذا الوقت كان باعة الجرائد ينادون على طبعة جديدة لإحدى الصحف، فاشترت نسخة وكانت الصحيفة لا يزال حبرها نديا كأنما خرجت لتوها من المطبعة، ومزقت مس تشارترز نصف الجريدة وألصقتها بين ثوبها وجسمها ليحميها من لسعات البعوض والشمس والعيون المتطفلة، وأخذت تقرأ في النصف الآخر من الجريدة، وكان أمامها ربع ساعة أخرى قبل أن يقدم القطار.

ومضت دقائق... سمعت بعدها سيارات وموتوسيكلات خارج المحطة، ثم رأت ثلاثة من رجال البوليس يقتحمون الأبواب، وتقدم الثلاثة نحو مس شارترز وهم ينظرون إليها بعيون جريئة ورجوها في لهجة مؤدبة أن تصحبهم.

فقالت: لماذا... إني أنتظر القطار المقبل بعد هنيهة.

ولكنهم أصروا وأشاروا إلى حقيبتها للتأكد من شخصيتها أسوة بسائر الذين كانوا بالفندق قبل مبارحة المدينة استكمالا للتحقيق، فأبدت موافقتها وفتحت حقيبتها لتقدم جواز سفرها وأخذت تفتش فيها بحركة عصبية فظهرت المناديل ثم زجاجة عطرها، وكان جواز السفر في قاع الحقيبة تحت فيلم الصور فلمحة أحدهم صائحا:

– ها، هو أخيرا.

قالها في نشوة الظفر وهو يتخطف منها الحقيبة، وازدحم الناس حولهم وهم يسوقونها إلى دائرة البوليس بين صيحات السخط والاشمئزاز من الجمهور الثائر ومضت معهم وهي ترى قطارها يغادر المحطة دون أن تكون فيه.

وعبثا حاولت أمام المحققين تبرير موقفها، بعد أن ذكرت الحقيقة كاملة، وقيل لها، إنك تكذبين بأنك وجدت الفيلم في الساعة العاشرة صباحا فلماذا لم تبادري بإخطار البوليس، وتدعين بأن هذا الفيلم لا يهمك في شئ فلماذا احتفظت به وحاولت الخروج به من البلاد، بماذا تجيبين على هذه الحقائق.

وأخيرا أفصحت لهم مس شارترز عن حلمها الذي طاف بذهنها وأملها في أن تحتل الصدارة في أحاديث الناس بترديد اسمها وأنها أرادت أن تقوم بهذا الدور المثير في بلادها.

فقال لها المحقق: إني آسف يا آنسة فإن بياناتك غير كافية ولابد من إتمام تفتيشك وأشار إلى أحد الشرطة، الذي خرج ثم عاد بعد قليل ومعه سيدة متجهمة في ثياب سوداء، هي التي ستتولى تفتيشها، وصحبتها السيدة إلى إحدى الغرف وأقفل رجل البوليس الباب عليهما، وبدأت السيدة تفتيش مس شارترز بيد المرأة الخبيرة

المجربة التي اعتادت هذا الأمر ومرنت عليه، وأخذت تفحص الثياب قطعة قطعة، ثم جسمها ومضت ساعات طويلة وهي تمعن في فحصها دون أن تسمح لها بالجلوس لحظة. إذ أنها كانت خبيرة بحيل الجواسيس، والوسائل السرية التي يكتبون بها رسائلهم على جلودهم وكأن مس شارترز قد هدمها الإعياء فأضناها التعب، عدا ما نالته من ضروب الامتهان وأخيرا صاحت المرأة ذات الثوب الأسود وهي تشير إلى ظهرها صيحات الانتصار قائلة:

– أخيرا عثرت على ضالتي أيها الجاسوسة الملعونة.

وكان المحققون في الانتظار، وفتح الباب، وأخذت آلات التصوير تصور الحروف المطبوعة على جسمها في دقة وعناية بالغة.

وكانت الحروف الباهتة تبدو لغزا، فهي تشير إلى اسم بعض الحاجات النسوية وأدركت مس شارترز في غمرة أساها أن حروف الجريدة الندية التي وضعتها على جسمها هي التي انطبعت عليها فصاحت بالمحققين. وذكرت لهم ما حدث مرة أخرى.

وأخيرا.. بعد أن نالت مس شارترز من ألوان الهوان والمتاعب ما نالت وذيوع الصيت والشهرة فوق ما كانت تتمنى، أفرج عنها بعد أن قدم إليها الاعتذار.

# منطقة حرام

للكاتب الانجليزي
أرسكين كالدويل

لم تحاول راكيلا بتاتا أن تخبرني أين تقطن، ولم تكن لترضى أو لتسمح لي أن أصاحبها إلى باب دارها كان الحد الذي لا أتجاوزه يبدأ بحنفية الطريق العام حيث يبدأ عندها الزقاق المعتم، وحيث انتظر راكيلا كل مساء في الساعة الثامنة، وحيث تفترق بعد ذلك في الساعة العاشرة في نفس الليلة، وكنت إذا ألحفت عليها في الرجاء أن تأذن لي بالمضي معها إلى منزلها، أصرت دائما على ألا أفعل ذلك، قائلة لي أن والدها لا يسمح لها بتاتا بالسير مع الشبان، وإنه إذا صادف والتقى بها معه، فإما أن يوسعها ضربا أو يطردها من المنزل، وكانت تقول لي في همس: بينما تلمس ذراعي في رفق وحنان: عما قريب ستراني في المنزل، أما الآن. فلا يمكن.. يجب ألا نتجاوز حنفية الحريق.

كانت راكيلا تردد تحذيرها لي كلما التقينا، كأنما تود أن تزيد الأمر تأكيدا بأنه ثمة خطر ما يربض في الزقاق المعتم، وكنت أعلم

جيدا أنه لا يوجد خطر حقيقي، إذ أن منزلنا يوجد في نفس المنطقة ولأنني كنت معروفا في أرجاء الحي، وعدا ذلك فإنني طالما اجتزت ذلك الزقاق إلى الباب الخلفي لبيتنا، إذ أنه طريق مختصر إليه، وإنني لأفضل المشي فيه إذا ما تأخرت، وكنت جائعا، عن ميعاد طعام الغذاء، بيد أنني عندما يرخي الليل سدوله لا ألبث حتى أعتبر الزقاق منطقة حرام لا أجتازها من أجل راكيلا.

لقد كنت عالما بأن راكيلا فتاة فقيرة، من أسرة فقيرة أيضا، إذ أنها كانت تلبس نفس الثوب على مدار السنة، وكان ثوبها باليا رقيقا من قماش قطني أزرق ناحل، ولكن لم يصادف قط أن رأيت هذا الثوب قذرا، كنت أعلم أن تقوم بغسله كل يوم، أنها ترتقه مرارا في عناية وذوق بالغ وكانت ينتابني مزيد من الاضطراب والقلق كلما لقيتها لأنني كنت أدرك أن هذا الثوب البالي لا يكاد يحتمل المزيد من الاستعمال، وكنت أتوجس وأخشى دائما أن يحل اليوم الذي يتمزق فيه الثوب نهائيا، وكان مثل هذا التصور يفزعني، فوددت لو أبتاع لها ثوبا بما ادخرته من المال القليل. بيد أنني كنت أحرص على ألا أفعل هذا مخافة أن أخدش إحساسها، وكنت على ثقة أنها لن توافق أو تسمح بأن أقدم لها نقودا، ولم أكن أدري قط كيف يكون الحال إذا يلي هذا الثوب كلية... كنت على يقين أن معنى ذلك هو

ختام لقائي بها وما كان هذا الثوب ليبقى متماسكا لولا ما تبذله راكيلا من العناية بأمره وغسلها إياه في رفق وعناية، ولولا ذلك كله لما بقي هذا الثوب طوال تلك المدة.

وفي كل مساء، كانت راكيلا تدلف في الزقاق، فألقاها، ونمضي سويا في الطريق العام الذي يفيض بالنور، ثم ننتهي إلى حيث يوجد محل لبيع المثلجات وأمامنا كانت تقع دار للسينما، وكنا مساء كل يوم نتوجه إلى أحد المكانين دار السينما أو محل المثلجات، وكم كنت أتمنى لو آخذها إلى محل المثلجات ثم أصاحبها إلى دار السينما أيضا، ولكن أحوالي المالية كانت تعجز عن مواجهة المتعتين في آن واحد.

وكان إذا وقفنا عند ناصية الطريق على مقربة من محل المثلجات وأمام دار السينما، نمضي نتداول فيما بيننا ماذا سنختار، السينما أم المثلجات، وأترك لها الاختيار.

كنت أبادرها:

– لن أخطو خطوة واحدة في أي اتجاه منهما حتى تقولي ما تفضلين فكانت تقول: تذهب أنت إلى محل المثلجات وأذهب أنا للسينما وبهذه الطريقة أدرك ما تريده.

كان الاستمتاع بالسينما يظل نحو ساعتين تقريبا أما الاستمتاع بالمثلجات فلم يكن يمتد سوى لحظات. وبعد انتهاء العرض كنا نمشي في بطء حتى حنفية الحريق، وعند مدخل الزقاق نقف لحظة قبل الافتراق.

ثم أودعها وهي تختفي عني في جنح الظلام، إلى المساء التالي.

كان جزء من منزلنا يطل عل ركن من الزقاق وجزء آخر على الشارع فإذا ما وصلت إلى حجرتي، هرعت إلى النافذة لأقف متأملا في ظلام الليل، مصغيا عسى أن يتهافت إلى سمعي صوت راكيلا، لأن نافذتي كانت تواجه الزقاق في الناحية الخلفية للمنزل، بينما كانت أنوار الشارع تلقي ضوءا هادئا على أسطح المنازل إلا أن الزقاق نفسه كان مظلما لا أستطيع أن أتبين شيئا فيه.

وبعد أن أظل واقفا عند النافذة قرابة ساعة، أمضي عنها ثم أخلع ثيابي وأدلف إلى فراشي، ولطالما تخليت أنني أسمع صوت راكيلا في مكان ما. في الظلام فكنت أقفز من فراشي مصغيا في انتباه، ولكنني استطعت أن اكتشف في النهاية أن الصوت الذي سمعته ليس صوتها، وعند نهاية الصيف حل عيد ميلادي فأهدتني

خالتي مبلغا كبيرا من النقود، فمضيت أضع برنامجا حافلا للنزهة معها وأردت أن أفاجئها في تلك الليلة بأن نمضي سويا في سيارة أجرة إلى المدينة فنتوجه أولا إلى دار للسينما ولم نكن من قبل قد ذهبنا معا إل المدينة.

وعند الغروب، نزلت من داري متعجلا موعد لقائي بها، ومضى على انتظاري بباب منزلنا قرابة نصف ساعة وإذا بشقيقتي تناديني قائلة لي، أنه ثمة عمل لابد لي من إنجازه قبل أن أبرح وإن والدتي ترجو أن أذهب إليها في المطهى، فذهبت من فوري إلى المطهي حتى أنجز العمل المطلوب مني بسرعة قبل أن يأزف موعدي مع راكيلا.

ولما وصلت إلى المطهى، أعطتني شقيقتي علبة صغيرة، وطلبت إلي أن أفتحها وأفرغ ما في المسحوق في صندوق القمامة، وكنت قد سمعت من قبل أن الجرذان كانت تأتي من الطريق وتأكل فضلات الطعام التي بالصندوق، فأسرعت إلى الباب الخلفي ومضيت أرش المسحوق على صندوق القمامة، ثم هرولت إلى الطريق وقد زاد سخطي على شقيقتي لأنها قد تسببت في إعاقتي بعض الوقت من لقاء راكيلا مع أن الخطأ، كان خطأي لأنني توانيت في عملي.

ولم أكد أمضي قليلا حتى سمعت صوت والدتي تناديني، فتوقفت قليلا مضطرب الخاطر، وأنهيت إليها أنني سأذهب إلى السينما وسأعود بعد ذلك وأني ذاهب إلى المدينة، ثم مضيت أنفذ خطاي مسرعا متجها إلى حنفية الحريق، ولم أر راكيلا هناك، وتوقفت قليلا لاهث الأنفاس وإذا بي أرى راكيلا منتظرة عند السور، وقالت لي أنها حضرت قبلي بلحظة واحدة، وبعد أن وصلنا إلى محل المثلجات، أخرجت من جيبي النقود الكثيرة التي كانت معي، فزادت دهشتها، وكان تعجبها أعظم من دهشتها حينما تسلمت النقود، وتأملتها وبعد أن تأملتها طويلا أدليت إليها بالبرنامج الحافل الذي رسمته لنزهة المساء معا.

وركبنا السيارة الأجرة إلى المنطقة التي تقع فيها السينما الكبيرة في المدينة.

وكند قد اعتزمت أن نتوجه أولا إلى مطعم لتناول وجبة لذيذة وأثناء مرورنا بمحل المثلجات لمست راكيلا ذراعي قائلة:

– أرجوك، إنني أحس عطشا شديدا للغاية، هل تتفضل بالدخول معي إلى محل المثلجات، وتحضر لي كوبة ما.

قلت لها: ألا يمكنك الإنتظار لحظة، هناك على بعد خطوات

مطعم ويمكننا أن نطلب كوب ماء أثناء تقديم الطعام لنا، إذ لو أننا أضعنا وقتا طويلا فلن تكون أمامنا أية فرصة لرؤية العرض كله في السينما.

فقالت راكيلا وهي تقبض على ذراعي بشدة:

– إنني آسفة جدا، ولا أستطيع أن أنتظر أبدا، أسرع، أسرع هات لي كوبة ماء.

ودخلنا محل المثلجات، وطلبت إلى العامل كوبة ماء وانتظرت راكيلا وفي هذه الأثناء أحسست بقبضتها تشتد على ذراعي بقوة.

وكانت أمامنا على الحائط مرآة كبيرة فاستطعت أن أرى فيها نفسي وراكيلا في المرآة، كان هناك شئ جديد، عجيب، وغريب علي وأنا أرى خيالنا وخاصة صورة راكيلا، هذا الشئ لم أتنبه له قبل اليوم لقد كشفت شيئا رائعا لأول مرة، كان جمال راكيلا متجليا في أبهى صورة على نحو لم يظهر إلا في مرآة كبيرة لأول مرة... رأيت فيها سحرا جديدا، لم ألحظه من قبل، وصرت أتأمل جمالها وتناهى إلي وأنا في وسط الأحلام الرقيقة صوت راكيلا تقول:

– بسرعة، أريد ماء، بسرعة أرجوك. فناديت على العامل مرة أخرى. وقد كشفت لي المرآة ما كنت غافلا عنه.. جمالها الفاتن..

ووراء حسنها وشبابها.. وإذا بها تزداد تشبثا بذراعي. وكان العامل قد ملأ الكوب مرة أخرى. ومد بها إليها وإذا بها تحتفطف الكوبة من يده اختطافا فبدت الدهشة على الرجل.. وأمسكت الكوبة كما لو كانت تعتصرها اعتصارا. وأفرغت ما فيها من الماء في جوفها، ثم ألقت بالكوب الثانية وهي قابضة بيدها على صارخة على كوب أخرى وقبل أن يقدم لها العامل الكوبة الثالثة صرخت راكيلا صرخة مدوية تستعجل الماء وكانت الصرخة عنيفة، واجتذبت المارين في الشارع أمام المحل فدخلوا ليروا جلية الأمر.

وقلت لها في لهفة: ماذا جرى لك يا راكيلا؟

والتفت راكيلا نحوي ناظرة إلي وكانت عيناها قد تبدلتا وتورمت شفتاها وأسودت وكان وجهها الغض الجميل قد انقلب إلى سحنة شنيعة مروعة.

وجرى العامل نحونا، بينما ترنحت راكيلا، ثم هوت على الأرض وعاد العامل مرة أخرى، بكوب بها سائل أبيض يشبه اللبن، وصبه بقوة في فمها، ثم قال:

– إنني شديد الأسف، يبدو أن إسعافها جاء متأخرا. ولو أنها تقدمت قبل بعشر دقائق فمن المحتمل أنه كان يمكن إنقاذها.

وسألته في حدة.

– ماذا تعني؟

قال: إنها متسممة يبدو أنها تناولت سم فأر، يحتمل ذلك أو أي سم آخر، ولم أكن أصدق ما أسمع أو أصدق ما حدث أمامي.

وكانت راكيلا راقدة على الأرض لم يثمر معها العلاج، وقد تقلص وجهها واسود، دقيقة بعد أخرى.

وأسرعنا نحمل راكيلا إلى داخل المحل، وجاء العامل بأنبوبة غسيل للمعدة، ودفعها في معدتها. وبينما كان يفعل ذلك أسرع أحد الأطباء الذي تصادف وجوده في المحل وألقى نظرة سريعة عليها وأشار إلى العامل وإلي بالابتعاد عنها. ثم قال أخيرا:

– ليس ثمة فائدة ترجى. لقد حضرتم متأخرين، كان من الممكن إسعافها وإنقاذها منذ ساعة أما الآن فإن القلب قد وقف عن خفقاته وكذلك التنفس، إنني أعتقد بأنها تناولت علبة بكاملها من سم الفأر فقد سرى مفعول السم في الدم والقلب.

# القط الأسود

**للكاتب الأمريكي**
**ادجار آلن بو**

**سأسرد حوادث هذه القصة المثيرة التي نجم عنها، أن حملت روحي ذنبا لا يغتفر وسألقى الردى جزاء وفاقا لها..**

**كنت منذ طفولتي الباكرة، غاية في رقة العاطفة، وإرهاف الحس حتى أن زملائي كانوا يتخذون رقة قلبي مثار لهوهم وسخريتهم وكانت هوايتي على الأخص تنصرف إلى محبة الحيوانات وتدليلها، وكان ذلك بتشجيع من والدي، فكنت أنفق جل أوقاتي معها، ولم يكن أسعد عندي من ذلك الوقت الذي أمضيه في إطعامها وملاعبتها، وقد نما هذا الخلق لدي كلما ترعرعت وكبرت وصار في رجولتي من المنابع التي أجد فيها المسرة.**

**وقد تزوجت مبكرا، وسرني أن أجد في قرينتي ذات الشعور الذي أحسه، ولما ألفت عندي هذه الهواية لم تدخر وسعا من جانبها هي في تجسيدها أيضا بانتقاء أكثر الحيوانات دعة وألفة، فكان لدينا طيور وأسماك ذهبية وكلب أصيل وأرانب وقرد صغير وقط..**

وكان الأخير حيوانا لطيفا، حالك السواد ذا منظر مهيب، عجيب، إلى أقصى حد وكلما كنا نتحدث عن سعة إدراكه، كانت زوجتي تميل إلى تصديق بعض الأساطير التي تقول إن كافة القطط السود تتقمصها أرواح الجن.. إلا أنها لم تكن جادة في قولها، ولكن لابأس من الإشارة إلى ذلك.

وكان "بلوتو" وهو اسم ذلك القط، أثيرا لدي وكنت به كلفا، وأطعمه بنفسي، وكان يتبعني حينما أكون في أي ركن من أركان المنزل وكنت أجد صعوبة في منعه من السير ورائي كلما غادرت البيت إلى الطرقات.

وظلت ألفتنا هكذا عدة سنوات فقد مرت بي أحداث خاصة.. بدلت مني تبديلا، إذ ساءت أخلاقي وأخذت تتدهور يوما بعد يوم.. وتفسدت صلاتي مع الآخرين، وبدأت أستعمل لغة نابية في مخاطبة زوجتي بل وانتهى بي الحال أن صرت فظا معها إلى حد مروع،وكأنما أحست الحيوانات المدللة هذا التغيير الذي طرأ على سلوكي، ولكن لم يقف الأمر عند إهمالي لها بل بدأت أسئ إليها أيضا، أما بلوتو، فقد مضى يتحاشى لقائي بعد أن رأى غلظتي وقسوتي في معاملة الأرانب والقرد والكلب إذا ما عثرت عليها في طريقي مصادفة.

وكان هذا المرض – وإني لأدعوه كذلك – قد أخذ يستشري ويتفاقم ويوغل في حناياي.. أجل مرض الإدمان على الخمر.

وأخيرا جاء دور بلوتو.. القط العجوز، الذي كان يجب علي أن أرعى عهده وعشرته الطويلة وطيبته، وصار له نصيب من هذه الغلظة التي تفور وتنفجر بها أعصابي الكليلة.

وذات مساء.. كنت عائدا إلى البيت وكنت قد شربت حتى فقدت الوعي، خيل إلي أن القط يتجنبني، فعظم الأمر في نظري، وأمسكت به مغضبا، وكأنما خشي مغبة الأمر فخدشني في يدي بمخالبه فجن جنوني واستطار بي الغضب الأثيم، ونسيت نفسي وثارت في حيوانية شريرة شيطانية لم أعهد لها مثيلا في كياني، وسللت مديتي من جيبي بينما قبضت يداي بقسوة بالغة على عنق الحيوان المسكين، وهويت بالسكين فنفذت إلى نهايتها في إحدى عينيه، وفقأتها وقذفت به معربدا صاخبا لاعنا.

وعندما عدت إلى صوابي واستفقت في الصباح، بعد نوم ثقيل سقيم أحسست بشئ من الرعب، وشئ من الأسف أو التأنيب على الوزر الذي اقترفته بالأمس، ولكن سرعان ما تبدد هذا الشعور مع النهار، عندما عكفت ثانية على الشراب.

ومضت الأيام، وأخذ القط يبرأ، وكان منظر عينه المفقودة يدخل الرعب في النفس بيد أنه لم يعد يتألم أو يعاني ألما ومضى يجول في أركان البيت كعادته، ولكنه كما كنت أتوقع، كان يهتاج ارتياعا كلما اقتربت منه، وكان لا يزال في قلبي بقايا من مشاعر الماضي الطيبة، فكنت أحزن لرؤية ذلك الحيوان الذي كان عندي يوما مقربا محبوبا منه، فتمنيت أن أقتله وتعاظمت هذه الأمنية حتى صارت تصميما وعزما، وهكذا أحسست بأن الخطيئة قد أرست رواسيها في قراري وأني منساق إلى أن أتبعها بأخرى.

وانتهزت فرصة سانحة، وجهزت أنشوطة لخنق القط ووضعتها في عنقه وعلقته في شجرة، وكانت عيناي تطفران بالدموع وأنا أقوم بهذا العمل نحو الحيوان الذي أحس بأنه أحبني يوما، ولكن شهوة اقتراف الخطيئة كانت أمضى وأقوى حتى تملكتني امتلاكا.

وفي تلك الليلة التي ارتكبت فيها هذا الإثم المخزي، استيقظت فجأة، على زئير حريق، فلما نهضت، كانت النيران قد أتت على جوانب بيتي ونجوت أنا وزوجتي والخادم بأعجوبة من النار التي لم تلبث أن التهمت كل ما في البيت وفقدت ثروتي كلها في هذا الحريق.

وهدني الحادث، وكانت حيوية الكفاح على تجديد نفسي واستئناف الجهاد قد انسلت من عروقي بعد أن صرت أسير الإدمان، وفي ذات يوم بينما كنت أتعثر بين أطلال منزلي المحترق أفتش عن شئ، عثرت وأنا لا أكاد أصدق نفسي على جثة القط، والحبل في عنقه، فلما رأيت هذا المنظر لأول وهلة اهتاجت نفسي رعبا وعجبا، ولكنني أحسست بشئ من الراحة للخلاص، من هذا الكابوس المروع.

ومضت بي الأيام وأنا أسير من سئ إلى أسوأ، وفي ذات يوم لفت نظري وجود قط، أجل قط، دلف إلى أطلال منزلنا المحترق الذي نسكنه كان قطا حالك السواد كسابقه، فانتابتني رجفة عنيفة هزت كياني، ولكنه كان يختلف عن الآخر، بوجود بقعة بيضاء كبيرة في عنقه، وظننته قط بعض الجيران ولكنه لم يتعرف عليه أحد، وأنكروه جميعا، وذكروا بأنه لم يروه من قبل أبدا، فزاد بي توجس خفي مقيت مخيف، أما زوجتي ففرحت به وأدنته منها ومضت تؤثره ثم لاحظت لفرط الدهشة والارتياح معا أنه يتجنبني فاستأثرت هذه الملاحظة في زيادة الهلع والغضب.

كان الإدمان في الخمر قد صيرني مخلوقا وضيعا، ولوث إنسانيتي وأبعدتني عن العالم، وبدأ الوحش الضاري الكامن في أعماقي يتحرر ويعمل، ولم أعد أقيس الأشياء بمعايير الناس، وأخذ هذا القط

يثقل على قلبي وكاهلي ويشغل خاطري وانتابتني أفكار سوداء، هي مزيج من الكراهية لكل شئ، بل للبشرية بأسرها، حتى صرت أنكر ذات نفسي وأنحرف عن زوجتي الصامتة الصابرة، وأتجنبها كالأعمى وكأنما كانت تراني كمريض قد اشتدت به نوبة مرضه.

وفي ذات يوم بينما كنت أقصد إلى القبو، ومعي زوجتي، هذا القبو الذي اضطرتني الفاقة إلى أن أتخذه مستقرا ومقاما، وكان القط يتبعني، وإذا به يسبقني فتعثرت ووقعت، فانطلق بي الجنون والفزع وتناولت فأسا وقد غبت عن الوعي وكان الوحش الماثل في كياني هو الذي بعد ضربته لأتخلص منه، فامتدت يد زوجتي لتحول بيني وبين هذا العمل المنكر، فثارت غرائز الوحشية كلها في نفسي وانطلق الوحش من عقاله فإذا بي أهوي بالفأس بضربة قاضية على زوجتي.

وبعد أن اقترفت هذه الجريمة البشعة غامت الأشياء أمامي، ولكن الرغبة في التخلص من الجريمة تملكتني وغلبت ما عداها، وأفقت على نذير الخطر المقبل وحرصي على النجاة، ولم ألبث أن حفرت حفرة بجانب الحائط، وأودعت الجثة بها مخفيا كل معالم الجريمة، ثم أعدت بناء الجزء المتهدم من الحائط بحذق بالغ حتى لا يفترق عن أصله، واطمأنت نفسي إلى أنني أخفيت معالم الجريمة كلها، وازددت ارتياحا لأنني لم أعد أرى القط، وحضر رجال

البوليس بعد أن شاع أمر اختفاء زوجتي وخاصة بعد أن انتهي إليهم ما أذيع عن شذوذ معاملتي لها وسوء طباعي، وتوجهوا إلى القبو منقبين باحثين وعادوا أدراجهم دون أن يظفروا بشئ.

وأحسست وسط هذا الجرم بشئ من الزهو، إنني استطعت أن أضلل البوليس، وفي الحق كان الحائط ذاته لم يمس ومضت أيام أخرى وفي ذات يوم حضروا مرة أخرى لإعادة المعاينة وكنت في هذه المرة أكثر اطمئنانا واختيالا فقابلتهم في برود بالغ، ونزلوا إلى القبو ومضوا يدققون البحث وبينما هم كذلك، وأنا أرقبهم مطمئنا تناولت غصنا صغيرا كان ملقى على الأرض وقلت لهم متضجرا وقد هموا بالإنصراف:

إن كل شئ كما هو، وهذا البناء لم يتبدل ولم يتغير من عشرات السنين.

ثم قرعت الحائط بالعصا مؤمنا على حديثي، فيا للهول، انطلق من داخل الحائط، مواء.. مواء قط، مواء مروع، انهال رجال البوليس على الحائط يهدمونه. فبدت جثة زوجتي لهم كاملة، بينما نفر القط من محبسه.

وقبض عليَ حيث ينتظرني الجلاد على المقصلة.



# الفهرس


الحرب .. للكاتب الإيطالي لويجي بيرانديلو ........................٥

السعادة .. للكاتب الفرنسي جي دي موباسان....................١٤

الفن الجديد .. للكاتب الفرنسي أندريه موروا ......................٢٥

الخليلة .. للكاتب النمسوي ستيفان زفايج...........................٣٤

سر القلعة الغامض .. للكاتب الأمريكي مارك توين.................٤٢

المنزل الجديد .. للكاتب الإنجليزي هنري هارلاند.................٥٣

عهد ضائع .. للكاتب الايرلندي جيمس جويس .....................٦٥

في القطار .. للكاتب الهندي سورايا راو ............................٧٤

سيدة ذائعة الصيت .. للكاتبة الإنجليزية هبلين سيمبسون...........٩٦

منطقة حرام .. للكاتب الانجليزي أرسكين كالدويل...............١٠٢

القط الأسود .. للكاتب الأمريكي ادجار آلن بو...................١١١